

إعداد

مركز الدليل العقائدي



مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين والمشككين

إعداد: مركز الدليل العقائدي

الإجابات والردود: السيد مهدي الموسوي الجابري

التدقيق والتصحيح اللغوي: الشيخ تحسين غازي البلداوي

التصميم والإخراج الفني: محمد مهدي عبد الإله الجابري

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ٢٠٢٢ م / ١٤٤٤هـ



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيّدِ الأوّلينَ والآخرين وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقًا من قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدّي للشُّبُهاتِ التي تطال العقيدةَ الإسلامية عمومًا، والتعريفَ بعقائدِ الشيعة الإماميّة خصوصًا، مع التصدي للرد على كلِّ الشبُهات التي تطال المذهبَ الشيعيَّ خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أَسَّس بنيانَه، ووَضَع لبِناتِه الأُولى النبيُّ الأقدس ﷺ حين قال في حديثٍ صحيح: «إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض»، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسُّك والأخذ والمتابعة للثقلين «الكتاب والعترة» معًا، كهذا الحديث الصحيح: «إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصفُ أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلًا، لتضافر نقلها عند

---

(١) فصلت: ٣٣.

جميع الفِرَق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقَدية.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسسٍ علمية ومنهجية سليمة، بعيدةٍ عن التعصُّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلمُ هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمةَ له، وقد نُسِب إلى سيد الموحِّدين أميرِ المؤمنين مولانا عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قوله:

فَفُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ به بدلًا فالناسُ مَوتى وأهلُ العِلم أحياءُ

وعلى وفقِ هذه المعطَيات جاءت المجموعةُ التاسعة من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزءٌ من سلسلةٍ من الكتبِ تحت عنوان (دلائل الحق)، آملين أنْ تجدوا فيه ما ينفعُكم في أمور دينِكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أنْ تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائقَ نَفضْنا عنها غبارَ الشُّبهات بعد أنْ أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستارَ التضليل، ونرجو أنْ تكون هذه السلسلة نبراسًا لحلِّ ما التبس على بعضِ الناس من مسائلِ العقيدة، وإنارةِ السبيل لهم، وأنْ يجدوا فيها ضالَّتهم، وإجابةَ مسألتِهم.

ونسأل الله أنْ يَجمعَ شمْلَ المسلمين، ويزيدَ من عوامل التقائهم وأُلْفتِهم، ويجنِّبهم شرّ التطرُّف والمتطرِّفين، وشرّ الكفّارِ والملحدين، وأنْ تكون كلمةُ الله هي العليا، وكلمةُ الكفّار والمنافقين هي السُّفلى.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلى اللهُ على خير خلقه أجمعين، محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري

النجف الأشرف

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

التراضي موجودٌ في البيع والربا.. فلِمَ حُرِّمَ الربا؟

المستشكل: راضي الشيباني

الإشكال: القرآن يقول: ﴿وَأَحَلَّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ فما الفرق بين البيع والربا حتى صار الأول حلالًا والثاني حرامًا مع أنّ عنصر التراضي موجودٌ بين الطرفين في البيع وفي الربا!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين.

هذه الآية جاءت ردًّا على قول المُرابين لّما قالوا: إنّ البيع مثل الربا، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾[1]، والقرآن الكريم أجاب في الآية نفسها عن قولهم هذا، بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، ولم يزِدْ في ذلك شرحًا وتفصيلًا، ربما لوضوح الاختلاف،

(١) البقرة: ٢٧٥.

والفرق بين البيع والربا يتضح من الأمور الآتية:

أوّلًا: في صفقة البيع والشراء يكون كلا الطرفين متساويَين بإزاء الربح والخسارة، فقد يربح كلاهما، وقد يخسر كلاهما، ومرّة يربح هذا، ويخسر ذاك، ومرّة يخسر هذا، ويربح ذاك، بينما في المعاملة الربوية لا يتحمّل المرابي أيّة خسارةٍ، فكلّ الخسائر المحتمَلة يتحمّل ثِقلها الطرفُ الآخر، ولذلك نرى المؤسّسات الربوية تتوسّع يومًا فيومًا، ويكبُر رأسمالها بقدر اضمحلال وتلاشي الطبقات الضعيفة.

ثانيًا: في التجارة والبيع والشراء يسير الطرفان في «الإنتاج والاستهلاك»، بينما المرابي لا يخطو أيّةَ خطوةٍ إيجابية في هذا المجال.

ثالثًا: بشيوع الربا تجري رؤوس الأموال مجرىً غيرَ سليم، وتتزعزع قواعد الاقتصاد الذي هو أساس المجتمع، بينما التجارةُ السليمة تجري فيها رؤوس الأموال في تداولٍ سليم.

رابعًا: الربا يتسبّب في المخاصمات والمنازَعات الطبقية، بينما التجارةُ السليمة لا تجُرُّ المجتمع إلى المشاحنات والصراع الطبقي[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) وللاستزادة والتوسعة يُنظر تفسير الأمثل، ج٢، ص٣٤٠.

الفرقُ بين الخطيئة والإثم

السائل: رحيم الياسري

السؤال: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ماذا تعني الآية؟ ولِمَ الترديدُ بين الخطيئة والإثم؟ فهل هناك فرقٌ في اكتساب الخطيئة أو الذنب؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[1]، هذه الآية قسَّمتِ الذنب الذي يرتكبه شخصٌ، وينسبه إِلى غيره زُورًا، إِلى قسمين: الأوّل الخطيئة، والثّاني الإِثم.

والآية تشير إِلى خطورة خطيئة اتهام الناس الأبرياء، وجعلتِ الذنبَ

(١) النساء: ١١٢.

في هذا المجال كالسهم، وجعلتْ نسبته إلى الآخرين زورًا بمثابة رمْي السهم صوبَ الهدف، وهذه إشارة إلى أنّه في حين أنّ تصويب السهم نحو إنسانٍ آخر قد يؤدي إلى القضاء عليه، فإنّ رمْي الإنسان البريء بذنبٍ لم يقترفه يكون بمثابة رميةٍ بسهمٍ يقضي على سمعته التي هي بمنزلة دمِه.

فالخطيئة مشتقةٌ من الخطأ، والذي يعني في الأصل: الزلل أو الذنب الذي يصدر دون قصدٍ من صاحبه، وقد توسَّع معنى الخطيئة تدريجًا، وأخذ يشمل كلَّ ذنبٍ، سواء المتعمد أو غير المقصود، حيث إنّ روح الإنسان لا تحتمل الذنب -أ كان عمدًا أو عن غير عمد- وحين يصدر الذنب من الإنسان فإنّما هو في الحقيقة نوعٌ من الزلل والخطأ الذي لا يناسب مقامَه في أنه إنسان.

والنتيجة من هذا القول أنّ الخطيئة لها معنىً واسعٌ، يشمل الذنب المتعمَّد والذنب الصادر عن غير عمد.

وأمّا الإثم فيطلق عادةً على الذنوب الصادرة عن عمدٍ، وكلمة الإثم تعني -في الأصل- ذلك الشيء الذي يمنع الإنسان من عملٍ معيَّن، ولّما كانتِ الذنوب تَحوْل دون وصول الخيرات إلى الإنسان فقد سُمِّيت «إثمًا»، وللاستزادة ارجع إلى تفسير الأمثل[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) تفسير الأمثل، ج٣، ص٤٤٥.

القرآنُ ينفي علم الغيب عن النبيّ ﷺ بلحاظ طبيعته البشرية ويثبته بالوحي

المستشكل: أبو رافع الأنباري

الإشكال: دليلنا على عدم علم الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيب هو كتاب الله، وفي آيتين، الأولى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[1]، وهذا لا يرضاه الروافض؛ لأنه يخالف عقيدتهم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لم يدّعِ أحدٌ من المسلمين أنّ النبي ﷺ يعلم الغيب بذاته مستقلًّا بذلك عن الله سبحانه وتعالى، بل إنّ الثابت المقطوع به هو علمه بالغيب بتعليمِ الله عزّ وجلّ له بالوحي، والآيتان إنما تنفيان عنه العلم بالغيب

(١) الأعراف: ١٨٨.

بالذات والاستقلال، فقوله تعالى على لسان النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾[١]، هو نفيٌ لعلم الغيب بنفسه مستقلاً، وكذلك قوله تعالى حكايةً عنه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[٢].

ففي الآية الأولى نفيٌ للعلم بمطلق الغيب واستشهادٌ له بمسِّ السوء وعدم الاستكثار من الخير، وفي الآية الثانية نفيٌ للعلم بغيبٍ خاصٍّ، وهو ما يُفعل به وبهم من الحوادث التي سيواجهونها جميعًا، وهذا النفي في الآيتين جاء جوابًا على من كانوا يزعمون أن المتلبِّس بالنبوّة لو كان نبيًّا لوجب أن يكون عالمًا في نفسه بالغيوب، وذا قدرةٍ غيبيةٍ مطلقةٍ كما يظهر من اقتراحاتهم المحكيّة في القرآن، فأُمر ﷺ أن يعترف أنه لا يدري ما يُفعل به ولا بهم، فينفي عن نفسه العلم بالغيب بالذات، وأن ما يجري عليه وعليهم من الحوادث خارجٌ عن إرادته واختياره، وليس له في شيءٍ منها صنعٌ، بل يفعله به وبهم غيره، وهو الله سبحانه وتعالى.

ونفي العلم بالغيب عنه ﷺ في الآية الأولى أو الثانية لا ينافي علمه بالغيب من طريق الوحي، كما يصرِّح تعالى به في مواضعَ من كلامه كقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[٣]، وقوله: ﴿تِلْكَ مِنْ

(١) الأحقاف: ٩.
(٢) الأعراف: ١٨٨.
(٣) آل عمران: ٤٤.

أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾[١]، وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[٢]، ومن هذا الباب قول المسيح عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٣]، وقول يوسف عليه السلام لصاحبي السجن: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾[٤].

وهذه الآيات النافية للعلم بالغيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن سائر الأنبياء عليهم السلام، إنما تنفيه عن طبيعتهم البشرية، بمعنى أنْ تكون لهم طبيعةٌ بشرية، أو طبيعة أعلى من طبيعة البشر من خاصتها العلم بالغيب، بحيث يستعمله في جلب كلِّ نفعٍ ودفعِ كل شر كما يحصل لنا من طريق الأسباب، وهذا لا ينافي انكشاف الغيب لهم بتعليمٍ إلهيٍّ من طريق الوحي، وإتيانهم بالمعجزات ليس عن قدرةٍ نفسيّة فيهم، يملكونها لأنفسهم، بل بإذنٍ من الله تعالى وأمرٍ منه، قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾[٥]، جوابًا عما اقترحوا عليه من الآيات، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ الله وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٦]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ الله فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾[٧].

---

(١) هود: ٤٩.
(٢) الجن: ٢٧.
(٣) آل عمران: ٤٩.
(٤) يوسف: ٣٧.
(٥) الإسراء: ٩٣.
(٦) العنكبوت: ٥٠.
(٧) المؤمن: ٧٨.

ويشهد بذلك قوله بعده متصلًا به: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾، حيث قالت الآية: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾، فإنّ اتصاله بما قبله يعطي أنه في موضع الإضراب، والمعنى: أني ما أدري شيئًا من هذه الحوادث بالغيب من قِبَل نفسي، وإنما أتّبع ما يوحى إليّ من ذلك[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) وللاستزادة والتوسُّع في المطلب ارجع إلى تفسير الميزان، ج١٨، ص١٩١.

لماذا المذاهبُ؟.. خذوا ما أمركم به اللهُ ورسوله

السائل: محمد نور عيني
سؤال: هل يحقُّ أو يجوز للمسلم أنْ لا ينتميَ إلى مذهبٍ أو إلى طائفةٍ معيَّنةٍ من المسلمين؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

عدّ بعض علماء أهل السُّنة التمذهُب أو التعبُّد بمذهبٍ من المذاهب الأربعة المعروفة معصيةً لا طاعة، فقد قال ابن حزمٍ في "الإحكام في أصول الأحكام": «وأما من أخذ برأي أبي حنيفة أو رأي مالك أو غيرهما فقد أخذ بما لم يأمرْه الله تعالى قط بالأخذ به، وهذه معصيةٌ لا طاعةٌ»[1].

فالمولى سبحانه وتعالى أمر بالأخذ عن رسول الله ﷺ، وبياناتُ

(١) الإحكام في أصول الأحكام، ج٦، ص٥٩.

القرآن الكريم واضحةٌ في ذلك، لقوله عزّ من قائلٍ: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١]، ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]؛ ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٣]؛ ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[٤].

فالله سبحانه أمَر الناس باتّباع رسوله والتأسّي به، وبيَّن أنّ الهداية في اتباعه، وحذَّر من مغبَّة مخالفة أمره، فإذا كان كذلك فقد وجب على كلّ الأمة اتباعُ رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله، والتأسّي به وعدم مخالفة أمره، وهذا أمرٌ ثابتٌ ومقطوع به.

فهلمَّ الآن إلى ما ثبت صحيحًا متواترًا بين الفريقين -سُنةً وشيعةً- من أمر رسول الله ﷺ ووصيته لأمته مِن بعده، فقد روى الجمُّ الغفيرُ من الصحابة عن رسول الله ﷺ قوله: «إني تاركٌ أو مخلِّفٌ فيكم الثقلين، أو: الخليفتين. ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[٥].

وبعد إنعامك النظرَ في حديث الثقلين أدعوك لإنعامِ النظر -أيضًا- في حديث الفِرقة الناجية، وهو حديثٌ متواترٌ، رواه علماء

(١) الأعراف: ١٥٨.
(٢) النّور: ٦٣.
(٣) آل عمران: ٣١.
(٤) الأحزاب: ٢١.
(٥) الصواعق المحرقة، ص١٣٦.

جمهـور المسـلمين عـن النبـيّ ﷺ حيـث يقـول ﷺ وسـلم: «إنّ أُمّتـي سـتفترق بعـدي عـلى ثـلاثٍ وسـبعين فِرقـة، فرقـة منهـا ناجيـةٌ، واثنتـان وسـبعون في النـار»[1].

بعـد ذلـك سـتخرج بنتيجـة لا تقبـلُ الخـلاف والنقـاش، وهـي: أنّ الفِرقـة الناجيـة مـن الثـلاث والسـبعين فرقـة التـي أشـار إليهـا رسـول الله ﷺ هـي الفرقـة المتمسِّـكة بالكتـاب وعترتـه أهـل بيتـه.

وقد تسأل: مَن أهلُ بيته الذين لن يضلَّ مَن تمسَّك بهم؟

الجواب: لقـد ثبـت صحيحًـا، بـل متواترًا أنّ رسـول ﷺ حـدَّد المراد مـن أهـل بيتـه عنـد نـزول قولـه تعـالى: ﴿**إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللـه لِيُذْهِـبَ عَنْكُـمُ الرِّجْـسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّرَكُـمْ تَطْهِيـرًا**﴾، حيـث جلَّـل عليًّـا وفاطمـة والحسـن والحسـين عليهم السلام بكسـاءٍ لـه ﷺ وقـال: «اللهـمَّ هـؤلاء أهـل بيتـي»، فـدلَّ ذلـك بنحـوٍ أبـينَ مـن الشـمس عـلى أنـه ليـس هنـاك أحـدٌ غيرهـم يشـمله وصـف أهـل البيـت.

فقـد روى أحمـد في مسنده وغيره بأسـانيد ثلاثـةٍ، شـهِد الشـيخُ شـعيب الأرنـؤوط بصحتهـا[2]، أنـه عنـد نـزول هـذه الآيـة المباركـة جلّـل النبـيّ ﷺ عليًّـا وفاطمـة والحسـن والحسـين بكسـاء لـه، وقـال: «اللهـم هـؤلاء

---

(١) رواه جماعة ، وقـال العلامـة المقبـلي في "العلـم الشـامخ": «وحديـث افـتراق الأمـة إلى سـبعين فرقـة رواياتـه كثيرة يعضـد بعضهـا بعضـاً بحيـث لا تبقـى ريبـة في حاصـل معنـاه». المذاهـب الإسـلامية لمحمـد أبـو زهـرة ص١٤.

(٢) يُنظر: مسند أحمد، ج٤٤، ص١١٩.

أهل بيتي».

وقال ابن تيمية في "منهاج السُّنة": «وأما حديث الكساء فهو صحيحٌ، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلمٌ في صحيحه من حديث عائشة، قالت: خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - ذاتَ غداةٍ، وعليه مرطٌ مرحَّلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثم جاء الحسين، فأدخله معه، ثم جاءتْ فاطمة، فأدخلها، ثم جاء عليٌّ، فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[1].

وقال الشوكاني في "إرشاد الفحول": «قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسنين»[2].

وقال أحمد بن محمد الشامي في "جناية الأكوع": «وقد أجمعت أمهات كتب السُّنة وجميع كتب الشيعة على أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير النبي ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن؛ لأنهم الذين فسَّر بهم رسولُ الله ﷺ المراد بأهل البيت في الآية، وكلُّ قولٍ يخالف قول رسول الله ﷺ من بعيدٍ أو قريبٍ مضروبٌ به عرض الحائط، وتفسير الرسول ﷺ أولى من تفسير غيره؛ إذ لا أحد أعرفُ منه بمراد ربه»[3].

وقول رسول الله ﷺ: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» يفيد الحصر على

(١) منهاج السنة، ج٥، ص١٣.
(٢) إرشاد الفحول، ج١، ص٢٢٢.
(٣) جناية الأكوع، ص١٢٥.

نحـوٍ واضـح، ففـي علـم البلاغـة أنّ تعريـف الجزءيـن يفيـد الحـصر[١]، والجـزآن هنـا معرفـة، الأول (هـؤلاء) وهـو اسـم إشـارة مـن المعـارف، والثـاني (أهـل بيتـي) مضـاف ومضـاف إليـه، وهـو مـن المعـارف أيضًـا، وهـذا يعنـي أن هـؤلاء هـم أهـل البيـت المقصـودون بآيـة التطهـير، وليـس غيرهـم.

قـال الآلـوسي في تفسـيره: «وأخبـار إدخالـه ﷺ عليًّـا وفاطمـة وبنيهـا (رضي الله تعـالى عنهـم) تحـت الكسـاء، وقولـه (عليـه الصـلاة والسـلام): "اللهـم هـؤلاء أهـل بيتـي" ودعـاؤه لهـم، وعـدم إدخـال أم سـلمة أكثـر مـن أنْ تحـصى، وهـي مخصِّصـةٌ لعمـوم أهـل البيـت بـأيِّ معنـى كان، فالمـراد بهـم مَـن شـملهم الكسـاء، ولا يدخـل فيهـم أزواجـه»[٢].

والأحاديـث المتضمنـةُ لهـذا المعنـى مسـتفيضةٌ إن لم نقـل متواتـرة، وهـي أكثـر مـن أنْ نحصيَهـا.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



(١) ينظر: الإتقان للسيوطي، ص٥٨٣.
(٢) روح المعاني، ج٢٢، ص١٤.

دعوى ثبوت نبوّة النبيّ متوقفةٌ على شهادة القرآن

المستشكل: ميثاق العسر

الإشكال: إنّ ثبوت نبوّة النبيّ ﷺ متوقفٌ على شهادة القرآن الكريم، وثبوتُ أنّ القرآن الكريم من عند الله تعالى متوقفٌ على شهادة النبيّ ﷺ، وهذا دور باطل.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذا الإشكال ذكره العلماء في سياق النقد والتحليل، وقالوا: لو كان إثبات نبوّة النبي ﷺ متوقفةً على شهادة القرآن الكريم، وإثبات أنّ القرآن من عند الله سبحانه متوقف على شهادة النبيّ ﷺ لاستلزم الدور، أيْ توقّف وجود الشيء على ما يتوقف وجوده عليه، كتوقف (أ) على (ب)، وتوقف (ب) على (أ)، وهو باطل.

وغاية ما فعله كاتب الشبهة هو اقتباس نصٍّ ما قاله العلماء في معرض نقدهم لهذه المسألة ومناقشتها، بالمقدار الذي يثير الشك والشبهة، وتعمُّد ترك ما أفادوه من بيانٍ في المسألة.

ونقول: إنّ دعوى استلزام الدور في المسألة سالبةٌ بانتفاء الموضوع؛ لأنها مبتنيةٌ على أساس أنّ الرسول أو النبيَّ هو من أُنزل عليه كتاب، ومن لم يَنزل عليه كتابٌ فهو ليس بنبيٍّ أو مرسل. وليس الأمر كما يتصوره أو يصوِّره كاتب الشبهة، فهذا هو القرآن بين أيدينا، وصف أُناسًا بالرسالة مع أنّه لم يكن مع واحدٍ منهم كتابٌ، قال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[1]، وقال عزّ من قائل: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[3].

فهؤلاء الرسل لم يكونوا أصحابَ كتب سماوية، ولم يَذكر أحدٌ من الباحثين القدامى والمتأخرين كتابًا لهم، وما عزا إليهم أحدٌ من أصحاب الملل وكُتّاب السِّيَر والتاريخ كتابًا، وما جاء لكتبهم ذكرٌ في الأحاديث الشريفة، وفي مثل هذا المورد، يصحّ أنْ يُستدل بعدم الوجدان على عدم الوجود.

(١) مريم: ٥٤.
(٢) الشعراء: ١٧٦– ١٧٨.
(٣) الشعراء: ١٦١– ١٦٢.

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْراهِيمَ وَأَصْحابِ مَدْيَنَ والمؤتفكات أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١]، فقد بعث الله هودًا إلى عاد، وصالحًا إلى ثمود، وشعيبًا إلى مدين، الذين عدتهم الآية من الرسل، ولم يثبت لواحدٍ منهم كتاب. نعم، نصَّ القرآن على صحف إبراهيم، وقال: ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسَى﴾[٢] كما نصَّت الروايات على كتاب نوح، فقد أخرج الصدوق في عيونه: ٢٣٤ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام:... أنّ كلَّ نبيٍّ بعد نوح كان على شريعته ومنهاجه وتابعًا لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل»[٣].

وبذلك يظهر المقصود من قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ﴾[٤] فالآية إمّا أنها تنظر إلى الأنبياء بنظرة واحدة، وتصف الجميع بقوله: ﴿لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ﴾ أو أنّ المراد هو الكتب التشريعية السماوية التي تعد أساسَ دعوة الأنبياء، ويُحتمل أن يكون المراد من (النبيّين) خصوصَ أصحاب الشرائع، فليلحظ ذلك.

وهذا القول لا يتلاءم مع ما رواه الفريقان في عدد المرسلين والكتب، فعن أبي ذر أنّه قال: «قلت يا رسول الله، كم النبيّون؟ قال:

---

(١) التوبة: ٧٠.
(٢) الأعلى: ١٩.
(٣) يُنظر: البحار، ج١١، ص٣٤.
(٤) آل عمران: ٨١.

مائة ألف، وأربعةٌ وعشرون ألفَ نبيٍّ، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا...» إلى أنْ قال: «قلت: يا رسول الله! كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، وأنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان»[1]، ولم يذكر فيه كتاب نوح... ولعلّه لم يكن في مقام الحصر والعدّ.

روى صاحب الاختصاص تلك الرواية بسنده عن الصادق عليه السلام على نحوٍ آخر، يختلف عما تقدم في عدد الأنبياء، قال: «يا رسول الله! كم بعث الله من نبيٍّ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثمائة ألف وعشرين ألف نبي، قال: يا رسول الله، كم المرسلون؟ فقال: ثلاثمائة وبضعة عشر، قال: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتابٍ؟ فقال: مائة كتاب وأربعة وعشرين كتابًا، أنزل على إدريس خمسين صحيفة، وهو (أُخنوخ) وهو أول من خطّ بالقلم، وأنزل على نوح [عشر صحائف]، وأنزل على إبراهيم عشرًا، وأنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

نعم، روى في الاختصاص أيضًا عن ابن عباس أنّه قال: «أوّل المرسلين آدم، وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانت الأنبياء مائة ألفٍ وأربعة وعشرين ألف نبي، الرسل منهم ثلاثمائة...» إلى أن قال: «والكتب التي أُنزلت على الأنبياء مائة كتاب وأربعة كتب، منها على آدم خمسون

(١) معاني الأخبار، ص٥٩، الخصال، ج٢، ص١٠٤، العقائد النسفية، للتفتازاني، ص١٦٩.
(٢) بحار الأنوار، ج١١، ص٦٠.

صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون، وعلى موسى التوراة، وعلى داود الزبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى محمد ﷺ الفرقان»[١].

فالرواية على ما نرى، مع أنّها متفاوتة في حصر عدد الأنبياء والكتب ومن نزلت عليهم هذه الصحف، إلّا أنّها تنصّ على قلة الكتب عن الرسل، وأنّ الرسل كانوا أكثر من الكتب المنزلة بأضعاف، فكيف يمكن القول بأنّ الرسول من أُنزل عليه كتاب؟![٢].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) بحار الأنوار، ج١١، ص٤٢، الكشاف، ج٢، ص٣٥٢.
(٢) يُنظر: مفاهيم القرآن، السبحاني، ج٤، ص٣٥٠ – ٣٥٣.

رسولُ الله أحمدُ أو محمد؟!

المستشكل: عبد الله الكابلي

الإشكال: نقرأ في القرآن قول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[1]. فهذه الآية تقول: إن الذي بشّر به عيسى من بعده هو أحمد لا محمد؛ لأن اسم محمد ورد صريحًا في أربعِ آياتٍ، فإذا كان أحمدُ هو رسولَ الله محمد، فلماذا قال أحمد؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

ذُكر اسمُ نبيِّ الإسلام في القرآن الكريم صريحًا في مواضع خمسة لا أربعة، الأول قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

---

(١) الصف: ٦.

الرُّسُلُ﴾[١]، والثاني، قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٢]، والثالث، قوله: ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[٣]، والرابع، قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٤]، والخامس، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٥].

والآية التي ذَكرت أنّ اسمه (أحمد) هي محور السؤال أو الإشكال في نظر المستشكل، وللجواب عن هذه المسالة نقول:

إنّ الشخص أو أيَّ شيءٍ إذا عظُم أمرُه، وعلا شأنه؛ كثُرت أسماؤه وصفاته، ألا ترى مثلًا أنّ عظمة السيف عند العرب جعلتهم يضعون له العديد من الأسماء.. وكذلك الأسد والجبل والبحر ونحو ذلك، فما بالك بعظمة رجلٍ مثل المصطفى محمدٍ ﷺ خيرِ خلق الله على الإطلاق؟!

وعن تسميته ﷺ بـ (أحمد) فقد جاء في كتب التأريخ أنّ لرسول الله ﷺ اسمين منذ الطفولة، حتى أنّ الناس كانوا يخاطبونه بهما،

(١) آل عمران: ١٤٤.
(٢) الأحزاب: ٤٠.
(٣) محمد: ٢.
(٤) الفتح: ٢٩.
(٥) الصف: ٦.

أحدهما (أحمد) والآخر (محمد)، الأول اختاره له جدُّه عبد المطلب، والآخر اختارتْه أمه آمنة[١].

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية المترجمة ما نصُّه: «محمدٌ مؤسس دينِ الإسلام ورسول الله وخاتم الأنبياء. إنّ معنى كلمة (محمد) تعني المحمود كثيرًا، وهي مشتقّة من (الحمد) والتي هي بمعنى التجليل والتمجيد، وتشاء الصدفة العجيبةُ أنْ يُذكر له اسمٌ آخر من الأصل نفسه (الحمد) ترادف لفظ (محمد) يعني (أحمد) ويُحتمل احتمالًا قويًّا أنّ مسيحيّي الحجاز كانوا يطلقون لفظ (أحمد) بدلًا عن (فارقليطا).

و(أحمد) يعني: الممدوح والمعظّم كثيرًا، وهو ترجمةُ لفظ: (پيركلتوس) والذي وُضع بديلًا عنه لفظ (پاراكلتوس) اشتباهًا؛ ولهذا فإنّ الكُتّاب المسلمين الملتزمين قد أشاروا مرارًا إلى أنّ المراد من هذا اللفظ هو البشارة بظهور نبي الإسلام، وقد أشار القرآن الكريم - أيضًا - بوضوح إلى هذا الموضوع في سورة الصف، الآية:٢»[٢].

والمعروف أنّ من جملة الأشخاص الذين كانوا ينادون رسول الله ﷺ باسم (أحمد) هو عمُّه أبو طالب، حيث نجد في كتاب "ديوان أبي طالب" أشعارًا كثيرة، يَذكر فيها الرسول الكريم بهذا الاسم كما في الأبيات الآتية:

أرادوا بقتل أحمدَ ظالموهم وليسَ بقتله فيهمْ زعيمُ

(١) انظر: السيرة الحلبية، ج١، ص١١٧.
(٢) دائرة المعارف الكبيرة الفرنسية، ج٢٣، ص٤١٧٦.

وقال:

وإنْ كان أحمدُ قد جاءهم بحقٍّ ولم يأتِهم بالكَذِب[١].

ولأبي طالب شعرٌ آخر في مدح رسول الله ﷺ نقله ابن عساكر في تاريخه:

لقد أكرَمَ الله النبيَّ محمدًا فأكرَمُ خلقِ الله في الناسِ أحمدُ[٢]

والأشعار التي ورد فيها ذكر اسم (أحمد) بدلًا عن (محمد) كثيرة، ولا يوجد مجالٌ لذكرها جميعًا، ونختمها بما ورد من شعر أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

أ تأمرُني بالصبر في نصرِ أحمدٍ ووالله ما قلتُ الذي قلتُ جازعا

سأسعى لوجهِ الله في نصرِ أحمدٍ نبيِّ الهدى المحمودِ طفلًا ويافعا[٣].

وعند تتبُّع الروايات التي جاءت حول معراج الرسول، نجد أنّ الله سبحانه قد خاطب رسول الإسلام في تلك الليلة الكريمة بـ (أحمد)، ومن هنا يمكن القول: إنّ النبيَّ قد اشتهر في السماء بـ (أحمد)، وفي الأرض بـ (محمد).

وجاء في حديثٍ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذا الشأن قوله:

(١) ديوان أبي طالب، ص٢٥-٢٩.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ج١، ص٢٧٥.
(٣) الغدير، ج٧، ص ٣٥٨.

«إنّ لرسول الله ﷺ عشرةَ أسماء، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن، فأما التي في القرآن، (محمد)، و(أحمد)، و(عبد الله)، و(يس)، و(ن)»[١]، وغيرها كثيرٌ من الروايات التي وردتْ بهذا المعنى، لا يسع هذا المختصر ذكرها بأجمعها.

وروى البخاري في صحيحه أنّ النبيّ ﷺ ذكر بعض أسمائه، فقال: «إنّ لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»[٢].

ومن الشواهد على تسميته ﷺ بـ (أحمد)، هو عدم اعتراض أهل الكتاب -وخصوصًا النصارى منهم- عليه من هذه الناحية، حيث لم يقولوا له بعد سماع المشركين وسماعهم لآيات سورة الصف: إنّ الإنجيل قد بشّر بمجيء (أحمد) وأنت اسمك (محمد)، وعدم الاعتراض هذا دليل على شهرة هذا الاسم بينهم، ولو وُجد مثل هذا الاعتراض لنقل لنا، خصوصًا أنّ مختلف الاعتراضات قد دُونت في كتب التأريخ صغيرِها وكبيرها.

ونخلص من جميع ما تقدّم إلى أنّ اسم (أحمد) كان أحد الأسماء المعروفة لرسول الإسلام ﷺ. وللاستزادة والتوسُّع في المطلب يُنظر تفسير الأمثل[٣].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) نور الثقلين، ج٥، ص٣١٣، الدر المنثور، ج٦، ص٢١٤.
(٢) صحيح البخاري، ج٦، ص ١٥١، ح٤٨٩٦.
(٣) ج١٨، ص٢٩٢-٢٩٣.

إطلاقُ لفظ (السيد) على غير الخالق

المستشكل: نور محمد

الإشكال: لفظ (السيِّد) صار يُطلق على من يُعتقد فيهم النفع والضر، مثل من يسمّونهم السادة من أهل البيت، وصار هذا القول يَصحب اعتقادًا في هؤلاء الأشخاص، وهذا لا شكّ أنه شرك؛ لأنه لا يقال السيِّد إلّا في حقِّ الله سبحانه وتعالى، كما جاء في الحديث: «السيِّد الله» وهذا مرويٌّ عن الإمام مالك.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين.

من الواضح جدًّا أن هذا الاعتراض الباطل موروث عن عقيدة عمر بن الخطاب، وذلك حينما اعترض على النبيّ ﷺ لقوله لقومِ سعدِ بن معاذ لما قدِم عليهم سعد: قوموا إلى سيدكم، فاعترض عمر، وقال: السيد الله! فقد روى أحمد في مسنده عن عائشة أنها قالت: «فلما

طلع -يعني سعد- قال النبيّ ﷺ: قوموا إلى سيدكم، فأنزلوه. فقال عمر: السيد الله. أو قال: سيدنا الله»[١].

ولكننا وجدنا أنّ عمر بن الخطاب نفسه قد ارتكب ما اعترض به على رسول الله ﷺ ـ كما في رواية أحمد ـ بقوله: «السيد الله، أو سيدنا الله»، نجده في رواية البخاريّ يقول: «أبو بكر سيدنا، وبلال سيدنا»، فقد روى البخاري في صحيحه أنّ عمر بن الخطاب قال: «أبو بكر سَيِّدُنا، وأَعتقَ سيِّدَنَا، يعني بِلالًا»[٢]، وهل يوجد تناقضٌ أقبح من هذا؟!

وبعد هذا البيان نجيب عن الاعتراض بالآتي:

إن لفظ (السيد) يطلق على الرّب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج، ومُتَحَمِّل أذى قومه، والله جلّ وعلا هو السيد الذي يملك نواصي الخلق، ويتولاهم، فالسؤدد كله حقيقة لله، والخلق كلهم عبيده، وهذا لا يُنافي السِّيادة الإضافية المخصوصة بأفراد الإنسان، فسيادة الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق الضعيف[٣].

قال ابن القيم في الفوائد: «السيد إذا أطلق عليه تعالى فهو بمعنى: المالك والمولى والرب، لا بالمعنى الذي يطلق على المخلوق، والله سبحانه وتعالى أعلم»[٤].

---

(١) مسند أحمد، ج٦، ص١٤٢؛ عمدة القاري، ج١٧، ص١٩١؛ وفتح الباري، ج٧، ص٣١٧؛ ومجمع الزوائد، ج٦، ص١٣٨.

(٢) صحيح البخاري، فضائل الصحابة، ج٧، ص٩٩.

(٣) يُنظر: النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٤١٨.

(٤) الفوائد، لابن القيم، ج٣، ص٢١٣.

وقال الراغب الأصفهاني: «السيد المتولي للسواد، أي الجماعة الكثيرة، وينسب ذلك، فيقال: سيد القوم، ولا يقال: سيد الثوب، وسيد الفرس، يقال: ساد القوم يسودهم، ولما كان من شرط المتولّي للجماعة أن يكون مهذَّب النفس قيل لكل من كان فاضلًا في نفسه: سيدٌ، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ وقوله ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾، فسمِّي الزوج سيدًا لسياسة زوجته، وقوله عز وجل ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ أي ولاتنا وسائسينا»[1].

وفي قوله تعالى عن نَبِيِّهِ يحيى بنِ زكريا عليهما السلام: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2]، يقول ابنُ الأنباري: «إنْ قال قائلٌ: كيف سمَّى اللهُ عز وجل يحيى سَيِّدًا وحصورًا، والسَّيِّدُ هو اللهُ؛ إذْ كان مالِكَ الخلقِ أجمعين، ولا مالِكَ لهُمْ سِواه؟ قِيلَ له: لم يُرِدْ بالسَّيِّدِ ههنا المالكَ، وإنَّمَا أراد الرئيسَ والإمامَ في الخيرِ، كما تقولُ العربُ: فلانٌ سيِّدُنا، أي: رئيسُنا والذي نُعظمه»[3].

ولو أنك دخلت المسجد النبويّ لقرأت المكتوب على جدرانه من أسماءَ وصفاتٍ للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها: «كاشف الكرب، سيد الكونين»، ومحل الشاهد لفظ (السيد)، فكما ترى أنه قد أطلق هذا اللفظ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يستلزم هذا الإطلاق الاعتقاد بأن الرسول هو النافع الضار.

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٠٨.
(٢) آل عمران: ٣٩.
(٣) لسان العرب، ج٣، ص٢٣٠.

فانظر في ما قاله الشيخ ابن باز في فتاواه عن الرسل: «ولا ريب أن الرسل -عليهم الصلاة والسلام- هم سادة الناس في الدعوة، وهم أولى الناس بهذه الصفات الجليلة التي ذكرها الحسن وأولاهم بذلك وأحقهم به على التمام والكمال؛ إمامهم وسيدهم وأفضلهم وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله»[١]، فهل يقال عن ابن باز: إنه يعتقد في الأنبياء والرسل النفع والضر؟!

وها هو ابن القيم يصف الصحابة بالسادة، فهل يا ترى اعتقد فيهم النفع والضر؟! حيث قال: «إن الصحابة سادة الأمّة وأئمتها وقادتها، فهم سادات المُفتين والعلماء»[٢].

ويقول البقاعي في "نظم الدرر": «فقد وقع القَسَم بسيد البلاد وسيد العباد، ولكل جنس سيد، وهو انتهاؤه في الشرف، فأشرف الجماد الياقوت، وهو سيده، ولو ارتفع عن هذا الشرف لصار نباتًا ينمو كما في الجنة، وأشرف جنس النبات النخل، ولو ارتفع صار حيوانًا يتحرك بالإرادة، فالحيوان سيد الأكوان، وسيده الإنسان، لِمَا له من النطق والبيان، وسيد الإنسان الرسل عليهم أفضل الصلاة والسّلام، لما لهم من عظيم الوصلة بالملك الديّان، وسيّدهم أشرف الخلق صلّى الله عليه وسلّم الذي خُتموا به لما فاق به من الفضائل التي أعلاها هذا القرآن، فسيد الخلق محمد بن عبد الله رسول الله أشرف الممكنات

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ج٢، ص٣٤٤.
(٢) إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، ج١، ص١٢.

وسيدها؛ لأنـه وصـل إلى أعـلى مقـام يمكـن أن يكـون لهـا، ولـو بقـي فـوق ذلـك مقـام يمكـن للممكـن لنقـل إليـه»[١].

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٨، ص ٤٢٦.

الإسراء في لغة العرب ودلالته

السائل: عامر الموسوي
السؤال: لماذا قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾، ولم يقل أسرى بعبده نهارًا؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين.

أولًا: أن تعبير (أسرى) في الآية يشير إلى وقوع السفر ليلًا؛ لأن (الإسراء) في لغة العرب يستخدم للدلالة على السفر الليلي، في ما يطلق على السفر النهاري كلمة (سير).

ثانيًا: على رغم أنّ كلمة (ليلًا) جاءت في الآية تأكيدًا لكلمة (أسرى) إلا أنها تريد أن تبيّن أنّ سفر الرسول ﷺ قد حصل في ليلةٍ واحدة فقط، على رغم أنّ المسافة بين المسجد الحرام وبيت المقدس

تُقـدَّر بأكثـر مـن مائـة فرسـخ، وبـشروط مواصـلات ذلـك الزمـان، كان إنجاز هـذا السفر يتطلّب أيامًا بل أسـابيع، لا أنْ يقـع في ليلـةٍ واحـدة فقط[١].

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



(١) وللاستزادة ينظر تفسير الأمثل،ج٨، ص ٣٨٨.

عليٌّ عليه السلام لم يحارب المرتدّين ومانعي الزكاة تحت لواء أبي بكر

المستشكل: منتصر للصحب والآل

الإشكال: عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان تحت لواء أبي بكرٍ رضي الله عنه في حرب المرتدّين ومانعي الزكاة، فهذا دليلٌ على مشروعيّة خلافة الصديق.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين.

عليّ عليه السلام لم يشاركْ في أيِّ حربٍ تحت لواء الصحابة، هذا ما اعترف به ابن تيمية في كتابه الفتاوي الكبرى، حيث قال: «وجميع الحروب التي حضرها عليٌّ رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةُ حروب: الجمل، وصفين، وحرب أهل النهروان»[1].

(١) الفتاوي الكبرى ج٤ ص ٤١٣.

وعليه، فعليٌّ عليه السلام لم يحارب المرتدّين ومانعي الزكاة تحت لواء أبي بكرٍ ولا غيره.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



معنى مخالفة العامّة

السائل: أحمد السامر

السؤال: جاء في كثيرٍ من روايات أهل البيت عليهم السلام الحثّ على مخالفة العامّة كما في مقبولة عمر بن حنظلة، فما المقصود بمخالفة العامة؟ أ ينبغي مخالفتُهم حتى في ما وافق الكتاب والسُّنة؟ ردُّكم وإيضاحكم فضلًا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين.

المقصود من مخالفة العامّة في روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما في مقبولة عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عليه السلام: «قلتُ: جُعلت فداك، أ رأيتَ إنْ كان الفقيهان عرَفا حكْمه من الكتاب والسُّنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقًا للعامة والآخر مخالفًا لهم، بأيِّ الخبرين يُؤخذ؟ فقال

-الإمام الصادق-: ما خالف العامّة ففيه الرشاد»[1]، ليس هو مطلق المخالفة، بل هو خصوص المخالفة في الأحكام الفقهية عند تعارض الأقوال الواردة عنهم عليهم السلام كما أوضحتْه المقبولة المذكورة، فقد كان للفقهاء المقرّبين من الخلفاء الأمويين والعباسيين فتاوى يخالفون فيها أقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام في الأحكام استنادًا إلى اجتهاداتهم وعملهم بالقياس وما شابه، وكان أئمة أهل البيت عليهم السلام يضطرون في بعض الأحيان -بسبب التقية- إلى مجاراة بعض هذه الأحكام في المجالس العامّة والقول بها، فيصل إلى شيعتهم في المسألة الفقهية قولان عنهم عليهم السلام : قولٌ موافق لما يفتيه الفقهاء المقرَّبون من السلطان وما تعمل به العامّة. وقولٌ مخالف، ينفرد به أئمة أهل البيت عليهم السلام عن هؤلاء الفقهاء، فجاءت إرشادات الأئمة عليهم السلام لشيعتهم بأنّه إذا جاءكم عنا قولان: قول موافق للعامّة وقول آخر مخالف لهم، فخذوا بما خالف العامّة ففيه الرشاد، أمّا القول الموافق لهم فنحن قد قلناه في ظرف التقية، فهو لا يمثل الحكم الشرعي الإلهي الصحيح.

وجاء بيان المراد من مخالفة العامّة في الموسوعة الفقهية، فقال الأنصاري: «لأجل وضوح هذا الأمر لا بدّ من التنبيه على بعض الأُمور:

الأوّل - أنّ الاشتراك بين المذاهب الإسلاميّة في الأحكام الشرعيّة، وخاصّة في أُمّهات المسائل كثيرٌ، ولعلّه أكثر من وجوه الاختلاف.

---

(١) وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٠٧.

الثاني – أنّ طرح ما وافق العامّة والأخذ بما وافقهم إنّما هو عند تعارض الأخبار، فإذا ورد خبران متعارضان فيطرح الموافق للعامّة، ويؤخذ المخالف لهم.

وليس المراد إجراء القاعدة في جميع الموارد، بحيث لو ورد خبرٌ دالٌّ على حكم شرعي اشتركت المذاهب الإسلامية أو بعضها في الفتوى بمفاده فيجب طرحه، فإنّه باطل بالضرورة، ومخالفٌ للواقع.

الثالث – أنّ السبب في جعل مخالفة العامّة مرجِّحًا هو أحد أمرين، أو كلاهما، وهما:

١ – صدور بعض الأحكام عنهم عليهم السلام تقيّة؛ لإلجاء الضرورة لهم إلى ذلك، فإنّهم كانوا يصدرون بعض الأحكام خلافًا لرأيهم ووفاقًا لآراء الفقهاء الذين كانت السّلطات تسندهم، وتستند إليهم.

وقد أشرنا إلى هذا الموضوع إجمالًا في أسباب التعارض في ابتداء البحث، وأحلنا تفصيل ذلك إلى عنوان (تقيّة).

٢ – إصرار بعض علماء العامّة على مخالفة الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد: «أنّ سبب الأمر بالأخذ بخلاف ما تقوله العامّة هو: أنّ عليًّا عليه السلام لم يكن يدين الله بدينٍ إلّا خالفت عليه الأُمّة إلى غيره، إرادةً لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيءِ الذي

لا يعلمونه، فإذا أفتاهم، جعلوا له ضدًّا من عندهم، ليلبسوا على الناس»[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) الوسائل، ج٢٧، ص١١٦، الباب ٩ من أبواب صفات القاضي، الحديث ٢٤؛ الموسوعة الفقهية الميسرة، ج ٩، الشيخ محمد علي الأنصاري، ص ٥٩٦-٥٩٧.

القرآنُ من وجهة نظرِ غربيّة

المستشكل: نورمان سكات

الإشكال: إذا ما نظرنا إلى واقع حالِ القرآن والأماكن التي تعترف به فسنرى أنها بلاد العرب حصرًا، ولو كان القرآن لكلِّ سكان الأرض لوجدنا لذلك أثرًا ولو تلميحًا بأنه منزلٌ من الله، فهو عند المسلمين كلامُ الله، وعند غيرهم هو من كلام محمد، والخلافُ قائمٌ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين.

إنّ الكلامَ عن القرآن الكريم ونبيِّ الإسلام محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم من وجهة نظرٍ غربيّة يُكذّب دعواك التي ذكرتَها في إشكالك، وإذا ما أردْنا الخوضَ في غمار البحث عن آراء غير المسلمين من علماء الغرب -فلاسفةً وحكماء وأطباء وأدباء- وأردنا أنْ نورد جميع أقوالهم؛ لاحتجنا إلى موسوعةٍ كبيرةٍ من الكتب، ولكنْ سنورد منها ما يسَعُ هذا المختصر:

المستشرق "شيبس" يُكذّب من ادعى أنّ القرآن هو من كلام محمد ﷺ، ويؤكد أنّه كلام الله الموحى إلى رسوله الخاتم، فقد نقل المنوفي في كتابه "سيرة سيِّد المرسلين" ما قاله "شيبس"، وهذا نصه: «يعتقد بعض العلماء أنَّ القرآن كلامُ مُحَمَّد، وهذا هو الخطأ المحضُ، فالقرآن هو كلامُ الله تعالى الموحى على لسان رسولِه مُحَمَّد. وليس في استطاعة مُحَمَّدٍ ـ ذلك الرجل الأمِّي في تلك العصور الغابرة ـ أنْ يأتيَنا بكلام تَحار فيه عقولُ الحكماء، ويَهدي به الناسَ من الظلمات إلى النور. وربَّما تعجبون من اعترافِ رجلٍ أوروبِّي بهذه الحقيقة. لكنْ لا تعجبوا، فإنِّي درستُ القرآن، فوجدتُ فيه تلك المعاني العالية والنظْمَ المُحكم، وتلك البلاغة التي لم أرَ مثلها قطُّ، فجملةٌ واحدةٌ تغني عن مؤلَّفات»[1].

المستشرقة الإيطالية لورا فيتشا فاليري في كتابها "دفاعٌ عن الإسلام"، تقول: «كيف يكون هذا الكتاب المعجِز من عمل مُحَمَّدٍ، وهو العربيُّ الأمِّيّ؟ وعلى الرغم أنَّ مُحَمَّدًا دعا خصوم الإسلام إلى أنْ يأتوا بكتابٍ مثل كتابه، أو على الأقلِّ بسورةٍ من مثل سُوَره: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]. وعلى الرغم من أنَّ أصحابَ البلاغة والبيان الساحر كانوا غيرَ قلائل في بلاد العرب، فإنَّ أحدًا لم يتمكَّن من أنْ يأتيَ بأيِّ أثرٍ يضاهي القرآن. لقد قاتلوا النبيَّ بالأسلحة، لكنَّهم عجِزوا عن مضاهاة السموِّ القرآنيِّ»[3].

---

(١) سيرة سيِّد المرسلين، للمنوفي، ص ١٨-١٩.
(٢) البقرة: ٢٣.
(٣) دفاعٌ عن الإسلام، نقَله إلى العربية منير البعلبكي، ص٥٧ – ٥٨.

وها هي الصحفية الأمريكية "ديبرا بوتر" تتوصَّل إلى نتيجةٍ مفادها أنّ القرآن هو كلام الله، وليس من كلام محمدٍ ﷺ، فتقول: «كيفَ استطاع مُحَمَّدٌ الرجل الأمِّيّ الذي نشأ في بيئةٍ جاهلية أنْ يعرف معجزاتِ الكون التي وصفها القرآنُ الكريم، والتي لا يزال العلمُ الحديث -حتَّى يومنا هذا- يسعى لاكتشافِها؟ لا بُدَّ -إذنْ- أنْ يكون هذا الكلامُ هو كلامَ الله»[١].

ويقول الطبيب الفرنسي "موريس بوكاي" الذي اشتهر بنتائج دراسته العلميّة للكتب السماوية -التوراة والإنجيل والقرآن- في كتابه المشهور "دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة"، ما نصه: «كيف يمكن لإنسانٍ - كان في بداية أمره أُمّيًّا، ثمَّ أصبح فضلًا عن ذلك سيِّد الأدب العربيِّ على الإطلاق - أنْ يصرِّح بحقائقَ ذات طابعٍ علميٍّ لم يكن في مقدور أيِّ إنسانٍ في ذلك العصر أنْ يكوِّنها، وذلك دون أنْ يكشف تصريحُه عن أقلِّ خطإٍ من هذه الوجهة؟»[٢].

وعن كون القرآن الكريم موجَّهًا إلى البشر كلِّهم يؤكد المستشرق البريطاني "مونتجمري واط" في كتابه "الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر" قائلًا: «إنَّ القرآن ليسَ - بأيِّ حالٍ من الأحوال - كلامَ مُحَمَّدٍ، ولا هو نتاج تفكيره، إنَّما هو كلام الله وحدَه، قصَد به مخاطبة مُحَمَّدٍ ومعاصريه ومَن بعدَهم. ومن هنا فإنَّ مُحَمَّدًا ليس أكثرَ من (رسولٍ) اختاره الله لحمْل هذه الرسالة إلى أهل مكَّة أوَّلًا، ثمَّ لكلِّ العرب، ومن

(١) قالوا عن الإسلام، لعماد الدين خليل، ص٥٥.
(٢) دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٥٠.

هنا فهو قرآنٌ عربيٌّ مبين. وهناك إشارات في القرآن إلى أنَّه موجَّهٌ للجنس البشري قاطبةً. وقد تأكَّد ذلك عمليًّا بانتشار الإسلام في العالم كلِّه، وآمن به، وقبله بشرٌ من كلِّ الأجناس تقريبًا»[١].

فهذه الإفادات والشهادات الصادرة من علماءَ غربيّين تؤكد أنّ القرآن الكريم اجتاح العالمَ بأكمله، وأنّ النتائج التي توصَّل إليها هؤلاء العلماءُ تثبت أنّه من كلام الله عزّ وجلّ، وليس من كلام نبيِّ الإسلام محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) مونتجمري وات: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، نقلًا كتاب: الإسلام في عيونٍ غربيَّةٍ، ص١٦٢.

رواية منْع فاطمة الزهراء عليها السلام عليًّا عليه السلام من الزواج بامرأة غيرها

السائل: جعفر محمد الموسوي

السؤال: ما صحة الرواية التي تقول بمنْع السيدة الزهراء عليها السلام أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام من الزواج عليها بزوجة أخرى؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا يوجد دليلٌ صحيح على هذه الأسطورة، وما روتْه كتب أهل السُّنّة ليس حجّة على الشيعة، فلا قيمة علميّة له عندنا، وما روتْه كتب الشيعة فهو ضعيف السند لجهالة بعض رواته كأحمد بن محمد بن يحيى، والاختلاف في وثاقة آخرين فيه كعمرو بن أبي المقدام[1].

وحتى لو سلَّمنا بصحّة ما ورد سندًا في مصادرنا، فشرط الأخذ

---

(١) يُنظر علل الشرائع، ج١، ص١٨٥.

بالحديث -حتى لو كان صحيحًا- أنْ لا يعارض المقطوع عندنا، والعصمة للطرفين (أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام) هو أمر مقطوعٌ به عندنا، وعند التعارُض بين المقطوع (عصمة الطرفين) والمظنون (الخبر الواحد الذي يروي هذه الحادثة)، يُضرب بالمظنون عرض الجدار، ولا يؤخذ به.. هذا هو ما تقتضيه الصناعة العلمية والبحث المنهجيّ العلميّ.

ومن هنا نجد تعليق الشيخ الصدوق على مثل هذا الخبر بقوله: «ليس هذا الخبر عندي بمعتمَد، ولا هو لي بمعتقد في هذه العلة؛ لأنّ عليًّا عليه السلام وفاطمة عليها السلام ما كان ليقع بينهما كلامٌ يُحتاج فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يصلح بينهما؛ لأنه عليه السلام سيِّد الوصيين، وهي سيدة نساء العالمين، وكلاهما يقتدي بنبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في حسن الخلق»[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) علل الشرائع، ج١، ص١٥٦.

قراءةُ عليٍّ عليه السلام للقرآن قبل نزوله

السائل: جعفر الموسوي

السؤال: في رواية الكافي «لمّا وُلد عليٌّ بن أبى طالب ذهب رسول الله إليه، ولكنه رآه ماثلًا بين يديه، واضعًا يديه اليمنى في أذنه اليمنى، وهو يؤذِّن، ويقيم بالحنيفيّة وبوحدانيّة الله... ثم قال لرسول الله: أقرأ؟ فقال له رسول الله: اقرأ... فقرأ التوراة والإنجيل والقرآن»، فهل قرأ الإمام علي عليه السلام القرآن قبل نزوله؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذه الرواية وردت في كتاب "مدينة المعاجز" للبحراني، والفضائل لابن شاذان، وليس في أصول الكافي، وبغض النظر عن سند هذه الرواية، فإنّ متنها لا يوجد فيه أيّ محذور عقليٍّ ولا شرعيٍّ، فقد ثبتت نبوّة نبيّنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وآدم بين الروح والجسد، فقد روى البخاريّ

ذلك في تاريخه، والحاكم في مستدركه وغيرهما، وقال المباركفوري في "تحفة الأحوذيّ"، فقال: روى «ابن سعد وأبو نُعيم في الحلية عن ميسرة الفخر وابن سعد عن ابن أبي الجدعاء والطبرانيّ في الكبير عن ابن عباس بلفظ "كنت نبيًّا، وآدم بين الروح والجسد" كذا في الجامع الصغير، قال القاري في المرقاة، وقال ابن ربيع: أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه وصحَّحه الحاكم»[١].

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت عنده هذه العلوم - العلم بالقرآن وغيره مما يتعلق بنبوّته - قبل بعثته، فإذا عرفنا هذا، وعرفنا أنّ عليًّا عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنصّ آية المباهلة، وأنه وارث علمه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى الحاكم في "المستدرك": عن أبي إسحاق، قال: «سألت قُثم بن العباس: كيف ورث عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونكم؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقًا وأشدنا به لزوقًا. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. (سمعت) قاضي القضاة أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول: سمعت أبا عمر القاضي يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول، وذكر له قول قثم هذا، فقال: إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليًّا ورث العلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم دونهم»[٢].

وعليه: فأيّ محذور يلزم إذا نطق عليه السلام بالقرآن قبل نزوله مع كلّ هذه الأدلة؟!

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) تحفة الأحوذيّ، ج١٠، ص٥٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٦.

القرآن ومسألة بيان تفاصيل الأحكام

السائل: أنور المياحي
السؤال: لقد عرفنا وجوب الصلاة والحج والزكاة من القرآن، ولكنْ لم يرد ذكر تفاصيل هذه الصلاة وهذا الحج وهذه الزكاة ولو في آية واحدة، ثم ما المصدر الذي يمكن أن يُعتمد عليه في بيان تفاصيل هذه الواجبات التي لا تتعدّى كونها أحاديث مسطورة في كتب قديمة، فهل يمكن الاعتماد على غير كتاب الله في بيان الأحكام، مع أن كتاب الله لم يبيِّن أحكامها؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

آيات الصلاة والزكاة والحج وغيرها من العبادات وردت في القرآن الكريم بنحو مجمل، إلا أنّ الله ﷻ أوكل تفاصيلها وبيان أحكامها إلى النبيّ ﷺ وبنصِّ القرآن أيضًا، وقبل ذكر النصوص الدالة على ذلك،

نذكر أولًا النصوص الآمرة بالأخذ عن رسول الله ﷺ، فنقول:

إن بيانات القرآن الكريم واضحة في لزوم الأخذ عن الرسول واتباعه وعدم مخالفته، حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١]، وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]؛ وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾[٤].

فالمولى سبحانه أمر الناس باتباع رسوله، وبيّن أنّ كل الهداية في اتباعه، وحذّر من مغبة مخالفة أمره، فإذا كان كذلك وجب على الناس اتباع رسول الله ﷺ في أقواله وبياناته وأفعاله، وعدم مخالفة أمره.

أما النصوص القرآنية التي تدلّ على أن الله سبحانه أوكل إلى رسوله بيان تفاصيل الأحكام، فهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٥]، ورسول الله ﷺ هو أيضًا بينّ تفاصيل كل الأحكام، وبأحاديث صحيحة وصلتنا من ذريته الطاهرة الذين نصّبهم خلفاء من بعده، كما في الحديث المشهور المتواتر عند جميع المسلمين: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء،

(١) الحشر: ٧.
(٢) الأعراف: ١٥٨.
(٣) النّور: ٦٣.
(٤) آل عمران: ٣١.
(٥) النحل: ٤٤.

وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»[١].

وأئمتنا عليهم السلام قد أسندوا أحاديثهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنحو واضح وصريح، وفي أحاديث صحيحة عندنا، وبذلك تكون أحاديثهم هي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإسناد المذكور.. وإليك البيان:

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث رسول الله قول الله عز وجل»[٢].

وفي رواية جابر، يقول: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي، فقال: حدثني أبي، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرائيل عليه السلام، عن الله عز وجل. وكل ما أحدثك بهذا الإسناد»[٣].

وكذلك جاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله لجابر: «يا جابر، لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصول علم عندنا، نتوارثها كابرًا عن كابر، نكنزها

---

(١) صحيح الجامع الصغير للألباني، ج١، ص٤٨٢، مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، تصحيح شعيب الأرنؤوط.
(٢) الكافي، ج١، ص٥٣؛ الإرشاد، ج٢، ص١٨٧.
(٣) بحار الأنوار، ج٢، ص١٧٨.

كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»[١].

وفي حديث صحيح رواه الشيخ الكليني بسنده عن حماد بن خلف الكوفي عن الإمام الكاظم عليه السلام: «قلت: فرفع يده إلى السماء، وقال: والله ما أخبرك إلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله عزّ وجل»[٢].

وهو مما يعترف به أهل السنّة في مروياتهم أيضًا، حيث يروي ابن حجر في "التهذيب": «قيل لأبي بكر بن عياش: ما لك لم تسمع من جعفر، وقد أدركته؟ قال سألناه عمّا يتحدث به من الأحاديث أ شيء سمعه؟ قال: لا، ولكنها رواية رويناها عن آبائنا»[٣].

فإذا عرفت هذه المقدّمة، فقد ثبت عندنا بأحاديث صحيحة عن أئمة العترة الطاهرة عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيان عدد ركعات الصلاة وتفاصيلها، وأحكام الحج والزكاة وغيرها من العبادات، ذكرها الشيخ الحرّ العاملي في كتابه "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة"، وقد استند إليها فقهاؤنا الأعلام، قديمًا وحديثًا، وأثبتوا ذلك في رسائلهم العملية، ودونك بحوثهم الاستدلالية وموسوعاتهم البحثية في هذا الجانب، نحو: موسوعة الإمام الخوئي قدس سره، أو موسوعة فقه الصادق للمرجع الروحاني وغيرها، حتى تقف على تفاصيل ما ذكرناه.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) بصائر الدرجات، ص٣٢.

(٢) الكافي، ج٣، ص٩٤، مرآة العقول، ج١٣، ص٢٣١.

(٣) تهذيب التهذيب، ج٢، ص٨٨.

بدعة صلاة التراويح

السائل: الشيخ عبد الله الكربلائي
السؤال: أهل السنّة والجماعة يصلّون نافلة رمضان جماعة، والتي تعرف بصلاة التراويح، والشيعة الإمامية يصلّونها فرادى؛ لأنّهم يقولون: إنّها لم تشرّع جماعة، فأيّ الفريقين هو المذهب الحقّ؟ وكيف نثبت ذلك بأدلّة لا يماري فيها الخصم؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

قبل كلّ شيء علينا أن نعرف أنّ الأصل في العبادات هو التوقيف والمنع دون الجواز، بمعنى: أنّ أيّ شيء يرتبط بالأمور العبادية - كالصلاة والصيام - من حيث ثبوتها أو صفتها أو شرائطها لا بدّ من وجود دليل يدلّ عليه من الشرع، وإلا كان الإتيان به محرّمًا وممنوعًا؛ والنكتة في ذلك أنّ العبادات موقوفة على بيان الشرع وترخيصه، ولا يحقّ لأيّ

شخص أن يشرّع شيئًا من عنده في الأمور العبادية.. وهذا أصلٌ متفق عليه بين المسلمين جميعًا، ولا مجال للجدل فيه..

قال ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" : «تصرُّفات العبادات من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، وعبادات يحتاجون إليها في دنياهم، فباستقراء أصول الشريعة نعلم أنّ العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع...ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إنّ الأصل في العبادات التوقيف، فلا يشرّع منها إلا ما شرّعه الله تعالى، وإلا دخلنا في معنى قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ الله﴾[1]»[2].

فإذا عرفنا أنّ الجماعة هي من أوكد الطاعات والعبادات باصطلاح أهل العلم، بل جعلها بعضهم من شرائط صحة الصلاة، بمعنى أنّ تركها من غير عذر مبطل للصلاة..يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «وأمّا الأحاديث فوجوب الجماعة فيها ظاهر فمن ترك الصلاة مع الجماعة فهو آثم، بل قال بعض العلماء: إنّ من ترك الصلاة مع الجماعة بلا عذر فصلاته باطلة، وهي إحدى الروايات عن الإمام أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية»[3].

نسأل الآن هل شرّع المولى ﷻ لنا صلاة نافلة رمضان جماعة؟ أي هل جاء بها نصٌّ قرآنيّ أو نبوي بأن تصلى نافلة رمضان جماعة، أو

(١) الشورى: ٢١.

(٢) مجموع الفتاوى ج٢٩،ص١٦.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين، مسألة ٩٢٧.

ثبت أنّ النبي ﷺ كان قد صلاها جماعة ولو مرة واحدة، حتى نثبت مشروعيتها من فعله ﷺ، بحيث تترتب عليها أحكام الجماعة الموجودة في الصلاة المكتوبة من حيث الأجر والثواب أو الصحة والبطلان ؟؟!!

لا نذهب بعيدًا.. سيجيبنا علماء أهل السنة أنفسهم على هذا السؤال:

- قال العلّامة القسطلاني في "إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري" عند بلوغه إلى قول عمر في قوله «نعمت البدعة هذه»: «سمّاها بدعة؛ لأنّ رسول الله ﷺ لم يسنّ لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصدِّيق. ولا أوّل الليل، ولا هذا العدد»[1].

- وجاء عن العلّامة العيني في "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" : «وإنما دعاها بدعة؛ لأن رسول الله ﷺ لم يسنّها لهم، ولا كانت في زمن أبي بكر، ولا رغب رسول الله ﷺ فيها»[2].

- وعن العلّامة ابن الجوزي في "كشف المشكل من أحاديث الصحيحين ": «وقوله نعمت البدعة. البدعة: فعل شيء لا على مثال تقدّم، فسمّاها بدعة؛ لأنّها لم تكن في زمن رسول الله على تلك الصفة، ولا في زمن أبي بكر»[3].

وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث"، مادة "بدع":

(١) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ج٥، ص٤.
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج٦، ص١٢٦.
(٣) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين ج، ص١١٦.

«..لأنّ النبي ﷺ لم يسنَّها لهم، وإنّما صلاها ليالي ثمّ تركها، ولم يحافظ عليها، ولا جمَع الناس لها، ولا كانت في زمن أبي بكر، وإنّما عمر رضى الله عنه جمَع الناس عليها، وندبهم إليها»[(١)].

- وعن الخطيب الشربيني في "مغني المحتاج شرح المنهاج":

«...وإنّما أخذوا ذلك من تجميع عمر الناس على صلاة التراويح، ولم يكن أمر الأول على عهد رسول الله على ذلك»[(٢)].

- وجاء عن ابن شحنة حين ذكر وفاة عمر في حوادث سنة ٣٣ من تاريخه "روضة المناظر": «هو أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وجمَع الناس على أربع تكبيرات في صلاة الجنائز، وأول من جمع الناس على إمام يصلي بهم التراويح»[(٣)].

- وعن ابن سعد في "الطبقات "، قال في ترجمة عمر: «هو أوّل من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح، وجمع الناس على ذلك، وكتب به إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشر"..»[(٤)].. وهكذا نصّ الباجي والسيوطي والكتواري وغيرهم على أن أوّل من سن التراويح سنة أربع عشرة هو عمر بن الخطاب[(٥)].

(١) النهاية في غريب الحديث ج١، ص١٠٧، مادة "بدع".
(٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج١، ص٤٥٤.
(٣) روضة المناظر، لابن شحنة، ج١١،ص١٢٢، مطبوع بهامش تأريخ ابن الأثير.
(٤) الطبقات ، ابن سعد، ٣: ٢١٨.
(٥) الأوائل: ١٤٩.

إذن.. بشهادة هؤلاء الأعلام من علماء أهل السنّة والجماعة فإنّ النبي ﷺ لم يسنّ نافلة رمضان أن تصلَّى جماعة، وهو ﷺ لم يصلِّها جماعة ولو مرة واحدة، بل وجدنا الدليل قد جاءنا على خلاف ذلك..

- روى البخاري في صحيحه، قال: «حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال حدثنا وهيب، قال: حدثنا موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أنّ رسول الله ﷺ اتخذ حجرة، قال: حسبت أنّه قال من حصير في رمضان، فصلّى فيها ليالي، فصلّى بصلاته ناسٌ من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد، فخرج إليهم، فقال: قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم، فإنّ أفضل صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة»[1].

قال الشوكاني في "نيل الأوطار":«"جعل يقعد" أي يصلي من قعود؛ لئلا يراه الناس، فيأتمّوا به»[2].

ثم إنّ قوله ﷺ: «قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم، فإنّ أفضل صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة».. واضح الدلالة في عدم مسنونية الجماعة في نافلة رمضان .. وإلا فلو كانت الجماعة مشروعة ومسنونة لم يقعد ﷺ عن الائتمام بهم، فيحرمهم من هذا الخير العميم،أو يقول لهم: «فإن أفضل الصلاة [صلاة] المرء في بيته إلّا المكتوبة» ؟!

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ج١٨٦،كتاب الصلاة، باب صلاة الليل.

(٢) نيل الأوطار ج٣، ص ١٧٩.

ابن عمر يصف من يصلي صلاة التراويح بأنّه كالحمار:

روى ابن أبي شيبة في "مصنفه"، قال: «حدثنا وكيع (وهو ثقة حافظ عابد) عن سفيان (الثوري «إمام ثقة» عن منصور (وهو ابن المعتمر، ثقة ثبت، لا يدلِّس كما يقول ابن حجر) عن مجاهد (أحد الأئمة الثقات) قال: سأل رجل ابن عمر: أقوم خلف الإمام في شهر رمضان، فقال: تنصت كأنّك حمار»[1].

وفي طريق عبد الرزاق، وهو صحيح أيضًا: «.. عن مجاهد، قال: جاء رجل إلى ابن عمر، قال: أصلّي خلف الإمام في رمضان ؟ قال: أ تقرأ القرآن ؟ قال: نعم، قال: أ فتنصت كأنّك حمار؟ صلّ في بيتك»[2].

فلو كانت صلاة نافلة رمضان جماعة هي المسنونة والمشروعة، لما كان ذلك يفوت ابن عمر، ويقول للشخص: إنّك مع امتثالك للسنّة النبوية تكون كالحمار ؟!

بقي أن نرى تصريح عمر بن الخطاب عن صلاة التروايح: «نعمت البدعة هذه»، هل يشفع له، ويثبت مشروعيتها، مع أنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار» واضح من هذه الناحية ؟!

أقول: لا نذهب بعيدًا، ولنترك الجواب للشيخ الألباني الذي قال في "سلسلة الأحاديث الضعيفة": «وإنّ من عجائب الدنيا أن يحتج بعض الناس... على أنّ في الدين بدعة حسنة، وأنّ الدليل على حسنها اعتياد

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٢، ص٢٨٨.
(٢) مصنف عبد الرزاق ج٤، ص٢٦٣ - ٢٦٤، ح٧٧٤٢.

المسلمين لها!!)(١).

ولئن شاغبَنا أحد هنا في تمامية أدلة أداء نافلة رمضان جماعة، والمشاغبون كثر؛ لأنّ أكثر الناس للحقّ كارهون، نقول: لقد ثبت عند علمائكم أنّ مشروعيتها في البيت فرادى أفضل من أدائها في المسجد جماعة، بهذا صرّح مالك وأبو يوسفَ وبعض الشافعية حين قالوا:

«إنَّ فعلَها (الصلاةَ ليلًا في رمضانَ) فرادى في البيت أفضلُ، لحديثِ: خيرُ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلّا الصلاةَ المكتوبة»(٢).

وعن ابن قدامة في "المغني": «والتطوعُ في البيتِ أفضلُ؛ لقولِ رسولِ الله صَلّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ: عَليكُم بالصلاةِ في بيوتِكُم فإنَّ خيرَ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلا المكتوبة، رواه مسلم، وعن زيد بن ثابت أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ قالَ: صلاةُ المرءِ في بيتِهِ أفضلُ من صلاتِهِ في مسجدي هذا إلّا المكتوبة، رواه أبو داود»(٣).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة ج٢، ص١٧.
(٢) راجع: صحيح مسلم بشرح النووي ج٦، ص٣٩، وفتح الباري للعسقلاني ج٤، ص٢٥٢.
(٣) المغني ج١، ص٧٧٥.

حقيقة بدء تناسل الجنس البشري

السائل: الشاكري أبو محمد

السؤال: ما حقيقة التناسل بين أولاد آدم عليه السلام؟ هل حقًّا شرع الله سبحانه وتعالى لهم التزويج من الأخوات؟ لأنني قرأت عن هذا الأمر، ووجدت كثيرًا من الكتّاب يذكرونه، أنتظر جوابكم وشكرًا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

توجد عدة آراء في هذا الموضوع، وأبرزها اثنان:

الرأي الأول: أنّ الله سبحانه وتعالى أباح زواج الأخوات في مرحلته الأولى، ثم حرّمه بعد ذلك، وهو مشهور أهل السنّة في هذه المسألة.

الرأي الثاني: أنّ الله أنزل حوريتين من السماء، فاقترن بهما ابنا آدم عليه السلام وحصل التكاثر للخلق، كما تشير إليه هذه الرواية الواردة

في "علل الشرائع" عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثمّ أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم؟ وكيف كان بدء النسل من ذريته، فقال: إنّ آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنًا، في كل بطن غلام وجارية إلى أن قُتل هابيل، فلما قَتل قابيلُ هابيلَ جزع آدم على هابيل جزعًا قطعه عن إتيان النساء، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام، ثم تخلى ما به من الجزع عليه، فغشي حواء، فوهب الله له شيئًا وحده، ليس معه ثانٍ، واسم شيث هبة الله، وهو أول من أُوصي إليه من الآدميين في الأرض.

ثم ولد له من بعد شيث يافث، ليس معه ثان، فلما أدركا، وأراد الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون، وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرّم الله عز وجل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة، اسمها (نزلة) فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من شيث، فزوّجها منه، ثم أنزل بعد العصر حوراء من الجنة اسمها (منزلة) فأمر الله تعالى آدم أن يزوجها من يافث، فزوجها منه، فولد لشيث غلام، وولدت ليافث جارية، فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث، ففعل، فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات»[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) علل الشرائع، ص١٩

لا تعارضَ بين الشرع والعقل

السائل: منتظر الوائلي

السؤال: توجد بعض الأحكام الشرعية تتعارض مع العقل، بل أنه ينفر منها، ولا يستسيغها لعلةٍ قد تكون عدم فهم علتها والحكمة منها، في حين أنّ الأحكام الشرعية لا بد وأنْ تتوافق مع العقول الصحيحة، ولا تتعارض معها أبدًا، ولعل هذا التعارض في بعض الأحكام الشرعية مع العقل ينسحب على الكلِّ، وليس ببعيد أن يبلغ تأثيره حتى على العقيدة، هل لي ببيان لهذه المسألة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

قبل كلّ شيء علينا أنْ نعرف ما هو العقل؟ وهل حقّا يوجد تعارض بين الشرع في بعض المسائل كما تقول؟!

أمّا في اللغة فهو الحِجر، ضد الحمق، ويطلق على الإمساك أيضًا

عقـل، يقـال: عقَـل البعـير، أي أمسـكه وشـدَّه.

وفي الاصطـلاح يطلـق عـلى القـوة التـي يميّـز بهـا الإنسـان بـين الخـير والـشر والحـقّ والباطـل، ويقابلـه الجنـون والسـفه.

وبلحـاظ متعلَّـق الإدراك عنـد الإنسـان قسّـم الحكـماء العقـل إلى: نظـريٍّ وعمـلي، فقالـوا: إذا تعلّـق إدراك الإنسـان بـما مـن شـأنه أن يُعلـم، كقولنـا: الله موجـود، فهـذا عقـل نظـري، وإذا تعلّـق إدراك الإنسـان بـما مـن شـأنه أن يُعمـل، كقولنـا: العـدل حسـن، فهـذا عقـل عمـلي.

أمّـا العقـل النظـري فـلا خـلاف فيـه بـين الـشرع والعقـل، بـل كانـت القواعـد العقليـة النظريـة نحـو: النقيضـان لا يجتمعـان، وأنّ الأثـر يـدلّ على المؤثِّـر، هـي مـن أوّل القواعـد التـي اسـتند إليهـا الـشرع في إثبـات التوحيـد وبقيـة العقائـد في الشريعـة، وأمّـا العقـل العمـلي فقـد كانـت القواعـد العقلية العمليـة نحـو: الحسـن والقبـح العقليـان، هـي أهـم الركائـز في تثبيـت وجـوب معرفـة الله سبحانه وتعالى، ولـزوم وصـف الله بالعـدل والحكمـة، ولـزوم تكليـف العبـاد، ولـزوم تزويـد الأنبيـاء بالبينـات والمعاجـز، ونحوهـا مـن الأمـور التـي لا يمكـن إثباتهـا مـن دون تثبيـت الحسـن والقبـح العقليـين.. فأيـن التعـارض بـين الـشرع والعقـل، والـشرع يعتمـد عـلى إثبـات عقائـده وجملـة كبـيرة مـن قضايـاه عـلى العقـل بشـقّيه النظـري والعمـلي؟!!

نعـم، لعلـك وجـدت بعـض الأحـكام الفقهيـة التـي لا يستسـيغها الذهـن البـشري، أو قـل: لم يصـل إلى الحكمـة مـن تشريعهـا عـلى العبـاد،

كما في تقبيل حجر معيَّن في الكعبة، أو الطواف على بيت من حجر، ويسمى ذلك عبادة، ونحوها من الأمور التي قد لا يجد العقل لها حكمة أو مصلحة ما في فعل الإنسان لها؟!

فجواب ذلك أنْ يقال: بعد ثبوت حكمة المشرّع وعدالته بالدليل القطعي لدينا، ليس علينا إلا أن نعمل ما يطلبه منا في بعض الموارد وإن جهِلْنا الحكمة الحقيقية أو المصلحة الحقيقية من هذا الفعل الذي يطلبه منا، فالعقل البشريّ مهما بلغ من قدرات يبقى محدودًا في إدراك علل الأحكام وسبب تشريعها، وقد أخبرنا المولى صراحة عن واقعنا وقدراتنا في قوله عزّ من قائل: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) الإسراء: ٨٥.

مشهور الشيعة أن المسجد الأقصى في فلسطين

السائل: مجيد الخيگاني

السـؤال: الدليـل العقائـدي، المسـجد الأقـصى إشـارة إلى نهايـة رحلـة المصطفـى ﷺ، هـذا المسـجد الموجـود اليـوم في فلسـطين لم يكـن بهـذه الصـورة، ولا بهـذه التسـمية، هـذا رأيـي، والله اعلـم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمـد لله وكفـى، وسـلام عـلى عبـاده الذيـن اصطفـى، محمـد وآلـه المطهريـن..

توجـد بعـض الروايـات التـي تشـير إلى أنّ المسـجد الأقـصى هـو في السـماء، كهـذه الروايـة الـواردة في "مسـتدرك الوسـائل": «محمـد بـن مسـعود العيـاشي في تفسـيره: عـن سـلام الحنـاط، عـن رجـل، عـن أبي عبـد الله عليه السلام، قـال: سـألته عـن المسـاجد التي لهـا الفضـل، فقـال: "المسـجد الحـرام، ومسـجد الرسـول ﷺ " قلـت: والمسـجد الأقـصى، جعلـت فـداك؟ فقـال: "ذاك في السـماء، إليـه أسري رسـول الله ﷺ "فقلـت: إن النـاس يقولـون:

إنـه بيـت المقـدس، فقـال: "مسـجد الكوفـة أفضـل منـه"»[١]، إلا أنهـا ضعيفة السـند، والمشـهور عنـد الشـيعة أن المسـجد الأقـصى الـذي أسرى منـه النبـي ﷺ هـو هـذا المسـجد الموجـود في فلسـطين.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



(١) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٤٠٩.

مصير الشاك بوجود الله بسبب وساوس الشيطان

السائل: إبراهيم الموسوي
السؤال: أعرف أن الشيطان يوسوس للإنسان، وخصوصًا في وجود الله، لكنّ الذي لا أعرفه هو:
هل يوجد طريقة لدفع هذه الوساوس؟
وهل يؤاخذ الشاكّ بسبب هذه الوساوس غير الإرادية، ويحاسبه الله يوم القيامة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

أما عن سؤالك الأول (هل يوجد طريقة لدفع هذه الوساوس؟)، فنقول:

إن مهمة الشيطان الرئيسة هي الوسوسة وإبداء الشكّ والقلق

في تفكير الإنسان وعقيدته، ولكن الإنسان العاقل والمتسلّح بالعلم والإيمان يستطيع أن يدحض كلّ وساوس الشيطان، وينتصر عليها في نفسه، فالشكّ والظنّ البائس لا يصمد أمام حقائق العلم وقوة الاحتجاج، ومن هنا ليس على الإنسان سوى التسلّح بالعلم حتّى لا يتمكّن الشيطان من السيطرة على ذهنه بوساوسه وشكوكه.

وأما عن سؤالك الثاني (هل يؤاخذ الشاك بسبب هذه الوساوس غير الإرادية، ويحاسبه الله يوم القيامة؟) فجوابه:

لا يحاسب الإنسان على ما يلقيه الشيطان من وساوس وشكوك في ذهنه، إلا إذا تحولت هذه الوساوس إلى مبتنيات يأخذ بها الإنسان، ويعتقد بحقّانيتها، ويتصرف بإزائها، عندها تكون محاسبته على معتقداته الشيطانية هذه - بعد تبنّيه لها - والأخذ بمضامينها.

يقول تعالى حكاية عن الشيطان، وكيف أنّه يتبرأ ممن اتبعه، وأخذ بوساوسه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ الله وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) إبراهيم: ٢٢.

الفرقُ بين النداء والدعاء

المستشكل: سعد الدين

الإشكال: دعاء أهل السُّنة والجماعة: يا ربِّ، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.. ودعاء الرافضة: يا عليُّ، يا فاطمة، يا عباس، يا حسين، قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

من المعيب حقًّا لمن يدّعي أنه عربيٌّ، وهو لا يعرف الفرق بين النداء والدعاء، ولا يعرف المجاز في الإسناد، وقد ورد المجاز في القرآن إخبارًا وإنشاءً، فقول القائل: يا عليُّ ارزقني، هو ليس دعاءً اصطلاحًا، بحيث يتضمن الإقرار لعليٍّ بالربوبية، أو الطلب المستقلّ منه في قضاء

الحوائج، وإنما هو نداءٌ يتضمَّن طلب الدعاء والشفاعة من المنادى بجاهه عند الله أن يقضي حاجة الطالب للحاجة.

فإنْ قلت: لِمَ لا يتلفّظ الطالب للحاجة بكلامٍ واضح صريح بهذا المعنى؟

قلنا: هذا من المجاز في الإسناد، وهو سائغٌ عرفًا وشرعًا، ففي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[1]، حيث نسب الإخراج للأرض مع أنها صماء بكماء، والمُخرج هو الله عزّ وجل، ولكنه إسناد مجازي لعلاقة المكان، وكذلك قوله تعالى (إنشاءً): ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾[2]، مع أنّ هامان رئيس الجند، ولا يليق به البناء بيده مباشرة، ولكنه صحّ الاستعمال لكون هامان في موضع الآمر للجند بالبناء، وهكذا ورد كثير من هذا الاستعمال السائغ والمشروع في لغة العرب.

والعرب يفرِّقون بين قول القائل: أنبت الربيع البقل، إن ورد عن الملحد، فتسمِّيه استعمالًا حقيقيًّا، وإن ورد عن الموحِّد فتسمِّيه استعمالًا مجازيًّا، وكذلك المقام، فإنّ القائل بمثل هذه الألفاظ: (يا عليّ ارزقني، أو يا حسين اشف ولدي، ونحو ذلك)، بعد إقراره بوحدانية الله ونبوة نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فلا مناص من حمل كلامه على المجاز في الإسناد، ولا يصحُّ نبزه بالشرك أو الكفر بعد وجود المستند الشرعي والعرفي لهذا الاستعمال.

(١) الزلزلة: ٢.
(٢) غافر: ٣٦.

فإنْ قلت: لِمَ لا يدعو هذا السائلُ اللهَ مباشرة، ويترك الواسطة، فلا يوجد حاجبٌ بين الله وعبده؟

قلنا: هذا من أدب الدعاء، فالمؤمن يستحي من الله لمحلِّ الذنب والتقصير أمامه سبحانه، فيقدِّم ذوي الفضل والجاه عنده، والحال أنه لا ضير في كلا الاستعمالين: الدعاء المباشر، أو الدعاء بالواسطة المشروعة، كالتوسُّل بجاه الأنبياء، أو الأولياء المقرَّبين عنده سبحانه، فلا داعي لهذا التنابز والتراشق بعد ثبوت الجواز لغةً وشرعًا.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



دعوى أنّ أئمة الشيعة يهود

المستشكل: سامي الدليمي

الإشكال: روى الرافضة في أمهات مصادرهم أنّ أئمتهم يهودٌ، فالعياشي الرافضي يروي في تفسيره عن هارون بن محمد الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: هم نحن خاصة[1].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

تفسير العياشي ليس من أمهات المصادر الشيعيّة، والرواية لم يردْ لها ذكر في كتبهم المعتبرة، وهي ضعيفةٌ بالإرسال وجهالة هارون بن محمد الحلبي، حيث لم يذكره أصحاب الرجال والتراجم في كتبهم،

(١) تفسير العياشي، ج١، ص٤٤.

قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركاته: «هارون بن محمد الحلبيّ: لم يذكروه. روى العياشي[١]، عنه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: هم نحن خاصة»[٢].

بل إن تفسير العياشي لم يثبت اعتباره للإرسال، قال السيد الخوئي قدس سره في مصباح الفقاهة: «اعلم أنّ صاحب التفسير أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، وإن كان ثقة صدوقًا عينًا من عيون هذه الطائفة وكبيرها، ولكنْ لم يثبت لنا اعتبار التفسير؛ للإرسال. قال المحدِّث الحرّ في خاتمة الوسائل في الفائدة الرابعة: كتاب تفسير القرآن لمحمد بن مسعود العياشي، وقد وصل إلينا النصف الأول منه، غير أن بعض النسّاخ حذف الأسانيد، واقتصر على راوٍ واحد. وفي البحار[٣]: كتاب تفسير العياشي، روى عنه الطبرسي وغيره، ورأينا منه نسختين قديمتين، وعدّ في كتب الرجال من كتبه، لكنّ بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار، وذكر في أوله عذرًا هو أشنع من جرمه. وقال الشيخ رحمه الله في رجاله، ممن لم يروِ عنهم عليهم السلام (الرجال: ٤٤٠، الرقم: ٦٢٨٢): محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي، يكنى أبا النضر، أكثر أهل المشرق علمًا وأدبًا وفضلًا وفهمًا ونبلًا في زمانه، صنف أكثر من مائتي مصنَّف، ذكرناها

(١) المصدر السابق.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص١٢٥.

(٣) بحار الأنوار، ج١، ص٢٨.

في الفهرست، وكان له مجلس للخاص ومجلس للعام عليه السلام.

وقال النجاشي (الرجال: ٣٥٠، الرقم: ٩٤٤) أبو النضر المعروف بالعياشي، ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيرًا، وكان في أول أمره عاميَّ المذهب، وسمع حديث العامة، فأكثر، ثم تبصَّر، وعاد إلينا»[١].

وعلى فرض اعتبار التفسير المذكور وصحة الرواية المذكورة، فإنّ لفظ (إسرائيل) معناه عبد الله، وخاصة الله، وصفيّ الله، فقد قال القرطبي في تفسيره: «ومعنى إسرائيل: عبد الله. قال ابن عباس: إسرا بالعبرانية هو عبد وإئل هو الله... وقال السهيلي سمِّي إسرائيل؛ لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله تعالى، فسمِّي إسرائيل، أي أسرى إلى الله، ونحو هذا، فيكون بعض الاسم عبرانيًّا، وبعضه موافقًا للعرب»[٢].

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره: «اتفق المفسرون على أنّ إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ويقولون: معنى إسرائيل عبد الله؛ لأن "إسرا" في لغتهم هو العبد و"إيل" هو الله»[٣].

ونقل الفيروزآبادى عن المتكلمين قولهم: «إِسْرائيل إِسْر بالسّريانية: الصَّفيّ والخاصَّة، وإِيل بلغتهم: اللهُ، فمعناه صَفيُّ الله وخاصَّتُه»[٤].

---

(١) مصباح الفقاهة، ج١، ص٦٩.
(٢) تفسير القرطبي، ج١، ص٣٣١.
(٣) تفسير الرازي، ج٣، ص٢٨.
(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٦، ص٤٣.

وقـال الزمخشري: «إِسْرائِيـل هـو يعقـوب عليه السلام، لقـب لـه، ومعنـاه في لسـانهم: صفـوة الله، وقيـل: عبـد الله»[١].

قـال ابـن الجـوزي: «إسرائيـل: هـو يعقـوب، وهـو اسـم أعجمـي. قـال ابـن عبـاس: ومعنـاه: عبـد الله. وقـد لفظـت بـه العـرب عـلى أوجـه، فقالت: إسرائـل، وإسرال، وإسرائيـل. وإسرائيل»[٢].

وإذا عرفـت أن معنـى (إسرائيـل) هـو عبـد الله، فنقـول: إن العيـاشي روى "أيضًـا - في تفسـيره المذكـور أن إسرائيـل اسـم لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقـد روى عـن أبي داود عمـن سـمع مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقـول: «أنـا عبـد الله، اسـمي أحمـد، وأنـا عبـد الله، اسـمي إسرائيـل، فـما أمـره فقـد أمـرني، ومـا عنـاه فقـد عنـاني»[٣].

يعنـي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ مـا ورد بشـأن إسرائيـل وذرّيّتـه، مـن فضيلـة ونِعَـم، فضّلهـم الله بهـا، فهـو إنّـما ورد باعتبـار أنّـه عبـد لله - حيـث ذلـك هـو مفـاد لفظـة إسرائيـل العبريّـة - وبذلـك يعـمّ كلّ عبـد صالـح، أخلـص العبوديّـة لله، فيشـمله وذرّيّتـه الطيّبـة ذلـك الإنعـام والإفضـال.

وأنا - بسمتي عبد لله: إسرائيل - كنت الأحرى بهذا الشمول[٤]

وقـال العلّامـة المجلسي في البحـار: «لعـلّ المعنـى أنّ المـراد بقولـه تعالى:

---

(١) تفسير الكشاف، ج١، ص١٣٠.
(٢) زاد المسير، ج١، ص٥٩.
(٣) تفسير العياشي، ج١، ص٥١.
(٤) انظر: التفسير الأثري الجامع، للشيخ معرفة، ج٣، ص١٤.

﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾، في الباطن (أي الفحوى العامّ المستفاد من لحن الآية) هم آل محمّد عليهم السلام؛ لأنّ إسرائيل، معناه: عبد الله.

وأنا ابن عبد الله. وأنا عبد الله، لقوله تعالى: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾، فكلّ خطاب حسن يتوجّه إلى بني إسرائيل في الظاهر، فهو يتوجّه إليّ وإلى أهل بيتي في الباطن»[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٩٧-٣٩٨، بيان تحت رقم ١١٩.

تقول مصادر الشيعة "لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" ورأي العلماء الأعلام فيه

السائل: الحاج أبو مصطفى البغدادي

الإشكال: يُكثِر هذه الأيام أتباع الصرخي من الإشكال علينا بروايات يدّعون أنها صحيحة السند، فيقولون: إن زيارة القبور والبناء عليها مما ورد النهي عنه في روايات صحيحة السند، كالرواية التي نقلها المجلسي صاحب البحار عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: الصلاة بين القبور، قال: صلِّ في خلالها، ولا تتخذ شيئًا منها قبلة؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك، وقال: ولا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا؛ فإن الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا يخفى ما في زيارة قبور الأئمة عليهم السلام من الفضل الكبير والثواب

العظيم والأجر الجسيم، الأمر الذي تشهد به الروايات وإجماع الطائفة، والروايات في هذا الباب لا تُحصى، منها: «من زار عليًّا بعد وفاته فله الجنة»[١].

ومنها: «من زار الحسين عليه السلام محِّصت ذنوبه كما يمحَّص الثوب في الماء، ويُكتب له بكل خطوة حجة، وكلما رفع قدمه عمرة»[٢]، وغيرها من الروايات الواردة في هذا الشأن، وهي من الكثرة بمكانٍ لا يسع هذا المختصر لنقلها[٣].

إلا أن بعض شُذّاذ الآفاق كـ(الصرخية) وغيرهم من أنصار النواصب الذين قد يصدُق عليهم قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٤]، فهؤلاء صار سيماهم توظيف النصوص في غير مجالها، وإخراجُها في غير براقعها، لتكثير جمعهم، والبحث عن الأنصار، والتغرير بالناس بما يحملون من جهلٍ صرف؛ إذ هم يحملون الفكر الوهابيَّ السلفيَّ نفسه، وينتهجون نهج النواصب، فمِن ذلك قولهم في المقام: إن زيارة القبور والبناء عليها مما ورد النهي عنه في روايات صحيحة السند، كصحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: الصلاة بين القبور، قال: «صلِّ في خلالها، ولا تتخذ شيئًا منها قبلة؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن

(١) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٢٩٦، ج٢١٠.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣١٨.
(٣) انظر: رسائل المرتضى، ج١، ص٢٩١.
(٤) الفرقان: ٤٤.

ذلك، وقال: ولا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا؛ فإن الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١].

فنقول تبياناً لجهلهم:

الرواية صحيحة السند، ولا ريب، إلا أنّ المراد من النهي عن اتخاذ القبور قبلة ومساجد هو النهي عن جعلها بنفسها قبلةً، يُتوجه إليها في الصلاة، ومسجدًا، يُسجد عليها، وليس النهي هنا لمجرد كون القبور في جهة القبلة أو إقامة المساجد والأبنية عليها، وإنما كان النهي اجتنابًا وتنزيهًا للعبادة كما يُفهم من مناسبة الحكم والموضوع.

قال العلامة المجلسي في مرآة العقول: «قال الصدوق: (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا؛ فإن الله تعالى لعن اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، قلت: هذه الأخبار رواها الصدوق والشيخان، ولم يستثنوا قبرًا، ولا ريب أن الإمامية مطبِقة على مخالفة قضيتين من هذه، إحداهما: البناء، والأخرى: الصلاة في المشاهد المقدسة، فيمكن القدح في هذه الأخبار؛ لأنها آحاد، وبعضها ضعيف الإسناد، وقد عارضها أخبار أشهر منها، وقال ابن الجنيد: ولا بأس بالبناء عليه، وضرب الفسطاط، يصونه ومن يزوره، أو تخصيص هذه العمومات بإجماعهم في عهودٍ كانت الأئمة ظاهرة فيها وبعدهم من غير نكير والأخبار الدالة على تعظيم قبورهم وعمارتها وأفضلية

(١) بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣١٥.

الصلاة عندها، وهي كثيرة. انتهى، ولا يخفى حسن ما أفاده حشره الله مع أئمة الهدى»[١].

ومعنى اتخاذ القبر قبلة هو أنْ يتوجه إليه في الصلاة، قال الفيض الكاشاني في الوافي: «بيان: ربما يقال: المراد باتخاذ القبر قبلة أن يتوجه إليه أينما كان، وباتخاذه مسجدًا أن يضع جبهته عليه»[٢].

ومعنى اتخاذ القبر مسجدًا هو وضع الجبهة عليه، قال الخوانساري في تعليقاته على شرح اللمعة الدمشقية: «وأما اتخاذه مسجدًا فالظاهر أنّ المراد به أنْ يضع الجبهة عليه»[٣].

فالرواية تُحمل على المنع من جعل قبره ﷺ كالكعبة في التوجه في الصلاة، قال الميرزا القمي في غنائم الأيام: «فنحملها على المنع من جعلها كالكعبة يصلَّى إليها من كلّ جانب»[٤].

وقال السيد محسن الحكيم في مستمسك العروة: «"لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا"، لكن الظاهر منها قصد كونه قبلة كالكعبة الشريفة، لا مجرد جعل المصلّي له أمامه»[٥].

ويؤكد جميع ما ذكرنا ما ورد في الزيارات من تأكيد توحيد الله

---

(١) مرآة العقول، ج١٤، ص١٩٦

(٢) الوافي، ج٧، ص٤٥٣.

(٣) التعليقات على شرح اللمعة الدمشقية، ص٢٢٠.

(٤) غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، ج٢، ص٢٢١.

(٥) مستمسك العروة، ج٥، ص٤٦٧

سبحانه وتعالى فيها بالتكبير والحمد لله على التوفيق والشكر على النعمة والعلاقة بالنبي والأئمة؛ لأنهم أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وجاهدوا في الله حق جهاده، ونحو ذلك مما يُفهم منه المضامين التوحيدية بكل وضوح.

فالرواية بعيدة كل البعد عن إفادة حرمة زيارة قبور الأئمة عليهم السلام والبناء عليها كما اتضح من بيانات العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم، مضافًا إلى أنها معارضة بصحاح أخرى كما أفاده العلامة المجلسي رحمه الله.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



جهل الناعقين بحديث "ولا تطُف بقبرٍ"

المستشكل: أحمد النعيمي

الإشكال: يقول أتباع المدعوّ الصرخي: ورد في روايةٍ صحيحة السند ومعتبرة النهيُ عن الطواف بالقبر، فعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تشربْ وأنت قائم، ولا تطُف بقبرٍ، ولا تبُل في ماءٍ نقيع، فإنه مَن فَعل ذلك، فأصابه شيءٌ فلا يلومَنّ إلّا نفسه» (وسائل الشيعة ج١، ص٣٤١، ٣٤٢)، وخبر ابن مسلم عن أحدهما عليهما السلام، أنه قال: ((لا تشربْ، وأنت قائم، ولا تبُل في ماءٍ نقيع، ولا تطُف بقبرٍ)) والدليل على عدم جواز الطواف حول قبور الأئمة أنّ الشيخ الحر العامليّ ذكر هذه الروايات تحتَ باب عدم جواز الطواف بالقبور!! فكيف يمارس أتباع أهل البيت الطوافَ حول قبور الأئمة مع وضوح النهي الصادر عن الأئمة، أرجو الرد على هذا الكلام، وشكرًا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن الاستدلال على عدم جواز الطواف حول قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام برواية الحَلَبيّ عن الإمام الصادق عليه السلام، ورواية محمّد بن مسلم عنه أو عن أبيه الباقر عليهما السلام بقولهما: «وَلَا تَطُفْ بِقَبْرٍ»، هو ضربٌ من الجهل والحمق، وذلك للبيان الآتي:

المقصود بالطواف في قولهما عليهما السلام: «ولا تطُف بقبرٍ» الوارد في الروايتين هو التغوُّط والحدث بقرينة قولهما في الروايتين: «ولا تبُل»، فقد جاء في لسان العرب أنّ معنى الطواف التغوُّط، قال ابن منظور: «وطاف يطوف طوفًا، واطاف اطيافًا: تغوَّط، وذهب إلى البراز. والطوف: النجْو. وفي الحديث: لا يتناجى اثنان على طوفهما. ومنه: نُهي عن متحدِّثين على طوفهما، أي عند الغائط. وفي حديث ابن عباس: لا يصلِّينَّ أحدكم، وهو يدافع الطوف ما كان من ذلك بعد الرضاع الأحمر. يقال لأول ما يخرج من بطن الصبيّ: عقيّ فإذا رضع فما كان بعد ذلك قيل: طاف يطوف طوفًا، وزاد ابن الأعرابي، فقال: اطاف يطاف اطيافا إذا ألقى ما في جوفه»[1].

وقال الجوهري في الصحاح: «والطوف: الغائط. تقول منه: طاف يطوف طوفًا، واطاف اطيافًا، إذا ذهب إلى البراز ليتغوَّط»[2].

وأشار الشيخ الطريحيّ في مجمع البحرين بعد بيانه لمعنى الطواف إلى الرواية محلّ البحث، فقال: «والطوف: الغائط. ومنه الخبر "لا يُصَلِّ

---

(١) لسان العرب، ج٩، ص٢٢٧.

(٢) الصحاح، ج٤، ص٨٥.

أحدكـم، وهـو يُدافـع الطـوف"، ومنـه الحديـث "لا تبـل في مسـتنقع ولا تطـف بقـبرٍ"»[١].

وفي كتـاب الـوافي قـال الفيـض الكاشـاني مبيِّنـاً معنـى الروايـة محـلّ البحـث: «النقيـع المـاء المجتمـع في موضـع والموضـع الـذي يجتمـع فيـه المـاء، والمعنيـان محتمـلان بالوصـف والإضافـة، والطـوف الغائـط. قـال في النهاية: الطـوف الحـدث مـن الطعـام، ومنـه الحديـث: «نهـي عـن المتحدِّثـين عـلى طوفهـما، أي عنـد الغائـط»[٢].

وقرينـةٌ أخـرى عـلى أنّ المقصـود بالطـواف التغـوُّط والحـدث هـي أنّ الروايتـين وردتـا في أحـكام الخلـوة، فروايـة الحلبـي أوردهـا الشـيخ الصـدوق في علـل الشرائـع[٣]، وروايـة محمـد بـن مسـلم أوردهـا الشـيخ الكلينـي في الـكافي[٤]: الأمـر الـذي أشـار إليـه صاحـب الوسـائل نفسـه عنـد ذكـره لمصـدر الروايـة، وهمـا ـ كـما تـرى ـ بعيدتـان عـن معنـى الطـواف الشـائع.

وأمـا الطـواف حـول قبـور الأئمـة عليهم السلام فـلا شـبهة في مرجوحيّتـه، فقـد ذكـر بعـض العلـماء الأعـلام بـإنّ مـن آداب زيـارة المعصومـين عليهم السلام الطـواف مـرة وتقبيـل أركان القـبر الأربعـة، واسـتندوا في ذلـك عـلى عـدة روايـات، يقـول العلامـة الشـيخ عبـد الله المامقـاني: «الطـواف مـرّة، وتقبيـل أركان

---

(١) مجمع البحرين، ج ٥، ص٩١.
(٢) الوافي، ج٢٠، ص٣٧٤.
(٣)علل الشرائع، ج١، ص٢٨٣، الحديث ٦ من الباب ٢٤ من أبواب أحكام الخلوة.
(٤) الكافي، ج٨، ص٥٣٤، الحديث ١ من الباب ٢٤ من أبواب أحكام الخلوة أيضًا.

القبر الأربعة: إن من آداب زيارة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، صرّح بذلك بعض الأساطين، والمستند في ذلك عدّة من الأخبار:

أحدها: ما رواه الكليني رحمه الله عن يحيى بن أكثم في حديثٍ، قال: بينا أنا ذات يوم دخلتُ أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرأيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام يطوف به، فناظرته في مسائل.. الحديث.

فإنّ فِعل الجواد عليه السلام كافٍ في الدّلالة على الرجحان، وما رجح في حرم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم رجح في مراقدهم الأطهار عليهم السلام للاتّحاد في تلك الأحكام.

ثانيها: ورود طواف قبر الحسين عليه السلام وتقبيل أركانه الأربعة في بعض روايات مخصوصة في أول رجب ونصفه ونصف شعبان، وقد ذكر هذه الرواية الشيخ المفيد، والسيد علي بن طاووس، والشهيد وغيرهم قدس اللهّ أسرارهم، وإذا رجح هذا الأدب في زيارة بقعة في وقت رجح في سائر الأوقات وسائر البقاع المطهّرة.

ثالثها: ما رواه القمي رحمه الله في تفسيره والطبرسي في الاحتجاج بسندٍ معتبر عن الصادق عليه السلام من حديثٍ طويل في قصة فدك، تضمن أنّ الصدّيقة الكبرى عليها السلام دخلت المسجد، وطافت بقبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تبكي، وتقول: إنّا فقدناك فقْد الأرض وابلها... إلى آخره، وفعْلها لعصمتها حجّة، والمشروعيّة تستلزم الرجحان، ويجري ذلك في سائر المراقد المطهرة باتحاد الطريق.

رابعها: ما في الزيارة الجامعة الكبيرة التي رواها الشيخ المشهدي وابن طاووس في مزارهما من الأمر بتقبيل القبر وقول: «بأبي وأمّي آل المصطفى، إنّا لا نملك إلّا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي فيها أرواحكم» فلولا أنّه من الآداب العامّة لكلّ وقت، ولكلّ مرقد من مراقدهم المطهّرة لما أطلق عليه السلام ذلك في الزيارة، فرجحان الطواف بقبورهم ممّا لا ينبغي الشبهة فيه، ما لم يكن بعنوان الطواف سبعًا المخصوص بالكعبة))[1].

وعقد المحدِّث النوريّ في "المستدرك" بابًا بعنوان "جواز الطواف بالقبور" خلافًا للشيخ الحر العاملي في "الوسائل" الذي عقد بابًا بعنوان عدم جواز الطواف بالقبور، فأورد المحدِّث النوري في "المستدرك"عدة روايات، وعقَّبها ببيانٍ نافع، فقال: «باب جواز الطواف بالقبور:

١ - علي بن إبراهيم في تفسيره، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويل في قصة فدك، قال في آخره: ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد، وطافت بقبر أبيها، وهي تبكي، وتقول: إنّا فقدناك فقْد الأرض وابلها - الخبر.

ورواه أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي في "الاحتجاج" عن حماد بن عثمان، عنه عليه السلام مثله.

---

(١) مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال، ج٣، ص٢١٧-٢١٩.

٢ – الشيخ محمد بن المشهدي في "المزار" والسيد علي بن طاووس في "المصباح" قالا: زيارة مرويّة عن الأئمة عليهم السلام: إذا أردت ذلك . . . إلى أنْ قال عليه السلام: ثم قبّله، وقل: بأبي وأمي يا آل المصطفى، إنّا لا نملك إلا أنْ نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي فيها أرواحكم – الزيارة.

قلت: جعل الشيخ [الحر العاملي] عنوان الباب: "عدم جواز الطواف" ولم يذكر فيه إلا الصادقي وغيره: لا تشرب وأنت قائم، ولا تطُف بقبرٍ، ولا تبُل في ماءٍ نقيع – إلى آخر الحديث.

والمراد بالطواف الحدث في هذه الأخبار، بقرينة قوله: ولا تبُل. ويؤيِّده أن الكليني روى في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من تخلّى على قبرٍ، أو بال قائمًا في ماء، أو مشى في حذاء واحد، أو شرب قائمًا، أو خلا في بيتٍ وحده، أو بات على غمر، فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله. وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان، وهو على بعض هذه الحالات.

وروى أيضًا بسندٍ آخر عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، أنه قال: لا تشرب، وأنت قائم، ولا تبُل في ماء نقيع، ولا تطُف بقبرٍ، ولا تخلُ في بيتٍ وحدك، وذكر باقي الخبر باختلاف في الألفاظ. والمتأمِّل يعلم اتحاد الخبرين وأن أحدهما نقلٌ لآخر.

وقال الجزري: «الطوف: الحدث من الطعام، ومنه الحديث: نهى عن المتحدِّثين على طوفها: أي عند الغائط. فظهر أنه لا معارض لما

دلّ على جواز الطواف بالقبور بمعناه الشائع، ولذا ذكرنا العنوان: جواز الطواف. ولو سُلّم فالنسبة بينهما بالعموم والخصوص. فلا بأس بالطواف حول قبورهم عليهم السلام»[(١)].

وقال العلامة المامقاني: «وأما ما ورد من النهي عن طواف القبر في صحيح الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا تشرب، وأنت قائم، ولا تطُف بقبرٍ، ولا تبُل في ماءٍ نقيع، فإنّه مَن فَعل ذلك، فأصابه شيء فلا يلومَنّ إلّا نفسه. الحديث. وخبر ابن مسلم عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: لا تشرب، وأنت قائم، ولا تُبل في ماءٍ نقيع، ولا تطُف بقبرٍ، الحديث، فيلزم حمله إمّا على الطواف سبعًا بخصوصيّاته الكثيرة المخصوص بالكعبة المطهرة، وهو غير مشروع في غيرها، فيكون إشارة إلى ردّ الصوفيّة من العامّة حيث يطوفون سبعًا بقبور مشايخهم، أو حمله على الكراهة بقرينة السياق والتعليل، وتخصيصه بغير قبور الأئمة عليهم السلام بحكم ما مرّ من الأخبار، أو حمله على إرادة التغوّط على القبر من الطواف به كما فسّره بذلك في مجمع البحرين حيث قال: والطوف: الغائط، ومنه الخبر: لا يصلّي أحدكم، وهو يدافع الطوف، ومنه الحديث: لا تبُل في مستنقع، ولا تطُف بقبرٍ، ويشهد به اقترانه بالبول في الماء وغيره من المكروهات»[(٢)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣٦٦-٣٦٧.

(٢) مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال، ج٣، ص٢١٧-٢١٩.

ما ورد في الصحيحين لا محملً له إلا المهديّ المنتظر

المستشكل: ناصر الدين

الإشكال: عدم تصريح الشيخين البخاري ومسلم بذكر المهديّ المنتظر في صحيحيهما يسقط هذه العقيدة من رأس، وقد يدّعي الروافض واهمين وجود أحاديث أخرجها الشيخان في الصحيحين، فنقول لهم: الأحاديث التي تشبثتم بها لم ترد في الصحيحين بنحو مفصَّل، وإنما جاءت مجمَلة، وهذا ما يقلِّل من شأنها، ويُضعِف الاعتماد عليها.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهَّرين..

إنّ العبرة بصحة الإسناد، وحكم أئمة الحديث أو بعضهم بالقبول، ولا يقتصر ذلك على الصحيحين، ويكفي في تقرير ذلك أنّ البخاري ومسلمًا لم يستوعبا كل الصحيح في كتابيهما، فالصحيح كما هو موجود فيهما فهو موجودٌ في غيرهما، قال الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه

"الإمام مسلم وصحيحه": «إن الصحيح كما أنه موجود فيهما فهو موجودٌ خارجهما في الكتب المؤلَّفة في الحديث النبويّ كالموطأ وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وجامع الترمذي وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة والدارمي والدارقطني والبيهقي وغيرها. وهو أمر واضح غاية الوضوح، فلم يُنقل عن البخاري ومسلم أنهما استوعبا الصحيح في صحيحهما أو قصدا استيعابه، وإنما جاء عنهما التصريح بخلاف ذلك»[(١)].

وسئل الشيخ ابن عثيمين في "فتاوى نور على الدرب" عن إمامِ مسجدٍ لا يَستدل إلا بالأحاديث التي رواها الشيخان فقط، فأجاب: «الصحيح أنّ كل ما صَحّ عن النبي ﷺ فهو حُجّة، سواء كان من الصحيحين أو من غيرهما، والصحيحان لم يستوعبا جميع الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، بل هناك أحاديث صحيحة ليست في الصحيحين ولا في أحدهما، وقد قَبِلها الناس، وصحّحوها، وعملوا بها، واعتقدوا بمقتضاها، فيقال لهذا الرجل: لماذا كنتَ تحتجُّ بما رواه الشيخان البخاريّ ومسلم دون غيرهما؟ فإذا قال: لأن كتابيهما أصحّ الكتب. قلنا: إذاً المُدَار على الصِّحَّة، فأيّ كتابٍ كان فيه حديث صحيح فإنه يجب عليك أن تَقْبَلَه»[(٢)].

وعلى فرض صحة هذه الدعوى، فإنّ ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما لا محمل له إلا المهديّ المنتظر عليه السلام.

(١) الإمام مسلم وصحيحه، عبد المحسن العباد، ص٤٨.
(٢) فتاوى نور على الدرب للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج٢، ص٤٣٨.

فقد روى البخاري في صحيحه في باب نزول عيسى بن مريم، عن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله ﷺ:

(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)»[1].

وروى مسلم في صحيحه عن جابرٍ أنَّه سمع النبي يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»[2].

فهذه الأحاديث الواردة في الصحيحين وغيرها وإن لم يكن فيها تصريح بلفظ المهديّ عليه السلام، إلا أنها تدلّ على أمرين:

الأول: أنّ المتولي لأمر المسلمين عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام هو رجلٌ من المسلمين.

الثاني: الصفات والسمات الواردة في الأحاديث لا تنطبق إلا على الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام، وقد جاءتِ الأحاديث في المسانيد والسُّنن وغيرها مفسِّرة لهذه الأحاديث الواردة في الصحيحين لتدلّ على أنّ ذلك الرجل الصالح الذي سيتولى إمرة المسلمين عند خروجه ونزول عيسى بن مريم يقال له المهديّ المنتظر، والسُّنة يفسِّر بعضُها بعضاً، ومن الأحاديث المفسِّرة الدالة على ذلك ما رواه الحارث بن أبي أسامة

---

(١) صحيح البخاري، ج٤، ص١٦٨، ح٣٤٤٩.
(٢) صحيح مسلم، ج١، ص١٣٧، ح١٥٦.

في مسنده بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرُهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إنّ بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة»، وهذا الحديث قال فيه ابن القيِّم: «وهذا إسناد جيد»[١].

وصرح الألباني بأنّ المراد بلفظ (أميرهم) في حديث جابر هو المهديّ عليه السلام، فقال: «هو المهديّ عليه السلام كما تظاهرت بذلك الأحاديث بأسانيدَ، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وقد خرّجتُ شيئًا منها في "الأحاديث الضعيفة"»[٢].

وقال الكشميري في فيض الباري: «قوله: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)، والواو فيه حاليةٌ. والمُتبَادَرُ منه الإمام المهديّ، فَسُمِّي إمامًا، وعيسى عليه السلام حكمًا وعَدْلًا»[٣].

فدلالة الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه غايةٌ في الوضوح، على أن ذلك الأمير المذكور الذي طلب من عيسى بن مريم أن يتقدم للصلاة هو الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام، قال ابن حجر في الفتح: «وَفِي صَلَاةِ عِيسَى خَلْفَ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ كَوْنِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَقُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ دَلَالَةٌ لِلصَّحِيحِ مِنَ الْأَقْوَالِ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو عَنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ وَالله أعلم»[٤].

وقد أورد الشيخ محمد صدّيق خان جملة من أحاديث المهديّ عليه السلام

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيِّم، ص١٤٨، ح٣٣٩.
(٢) مختصر صحيح مسلم للمنذري، ج٢، ص٥٤٩، ح ٢٠٦١.
(٣) فيض الباري على صحيح البخاري، ج٤، ص٤٠٥، ح٣٤٤٩.
(٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٤٦٤.

في كتابه "الإذاعة" وجعل خاتمتها حديث جابر الذي أخرجه مسلم في صحيحه، وعقّبه بقوله: «وليس فيه ذكر المهديّ، ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهديّ المنتظر، كما دلّت على ذلك الأخبار والآثار الكثيرة»[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق خان، ص١٨٠-١٨١.

الإمامة شرطٌ في قبول الأعمال وفي صلاح الحال يوم القيامة

السائل: محسن طه

السؤال: ما معنى الحديث (من مات، ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وحُشر يهوديًّا أو نصرانيًّا)، فهل يصح أن يقال هذا الأمر نفسه عمن لا يرى وجوب ذلك في هذا الزمان؟ ثم ما حال إسلامهم أو حال الغالبية منهم؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن حديث «من مات، ولم يعرف إمام زمانه..» حديث واضح الدلالة، وقد ورد بألفاظ متعددة، فمسلم رواه بلفظ: «من مات، وليس في عنقه بيعة مات ميته جاهلية»[1]، والخطاب في هذا الحديث موجهٌ إلى كل مسلم إلى يوم القيامة، والبيعة بعد النبي ﷺ لا تكون إلا للإمام أو الخليفة المفترض الطاعة بحسب هذا الحديث، ويشترط في

(١) صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٧٨.

الإمام المبايَع له أن يكون حيًّا؛ لأن معنى البيعة لا يصح لغة وشرعاً إلا مع شخص حي موجود.

وهكذا يروي أحمد في مسنده قوله ﷺ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»[(١)]، وأيضًا يروي ابن أبي عاصم في كتاب "السُّنة" بإسنادٍ حسن قوله ﷺ: «من مات، وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية»[(٢)].

فالمسلمون على العموم مطالبون ببيعة إمامٍ تجب طاعته، أو كما يقول ابن حزم في "المحلى": «لا يحلّ لمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه لإمامٍ بيعة»[(٣)].

وكذلك يقول الإيجي في "المواقف": «تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي ﷺ على امتناع خلوّ الوقت عن إمام»[(٤)].

فهذه الأحاديث، وهذه الاستفادات التي يستفيدها علماء أهل السُّنة منها تحتّم عليهم أن يعد المسلم غير الملتفت إلى هذا المعنى جوابًا يوم القيامة، فالإمامة بحسب هذا الحديث المشهور والأحاديث الكثيرة المتضافرة عن أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال، وفي صلاح حال المرء يوم القيامة.

فإن قيل: إن إمام الزمان الذي تجب مبايعته هو رئيس الدولة التي هم فيها!

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٩٦.
(٢) كتاب السنة، ص٤٨٩.
(٣) المحلى، ج٨، ص٤٢٠.
(٤) المواقف، ص٣٩٥.

قلنا: هذا تفسير غير صحيح؛ لأنه لا يعقل أن تعلق عاقبة الإنسان على معرفة أمراء وملوكٍ وحكامٍ، أكثرهم عُرف بالفسق والفجور.. ثم إن الحديث ظاهر في وجود إمام واحد لكل زمان، وحسَب هذا التفسير لا يصح أن يكون الملوك والرؤساء والأمراء كلهم أئمة، فذلك مخالف لظاهر الحديث ؟!.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



الحجاب لا يتناقض مع كرامة المرأة الإنسانية

المستشكل: الحقوقي كامل محمد

الإشكال: الحجاب يسلُب حقّ الحرية للمرأة، الذي هو حقٌّ طبيعيٌّ للإنسان .. وبعبارة أُخرى أنّه ظلمٌ بحق المرأة وحق حريتها، والعقل والشرع يرفض حجز أحدٍ وأسر حريته، والحجاب يؤدّي إلى تعطيل الفعاليات النسوية، ويحرم المجتمع من طاقات المرأة التي منحها الله إياها.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

نقول: يلزم التذكير بالفرق بين حبس المرأة في المنزل، وبين إدراك ما يتوجب عليها حين تواجه الرجل الأجنبيّ، وهو أن تكون محجبة.

فالإسلام لا يقول: إن على المرأة أن لا تخرج من دارها. ولا يقول: ليس للمرأة حقّ في التعليم وتحصيل العلم، بل على العكس، فالإسلام يرى أنّ طلب العلم فريضة مشتركة يتحملها كل من الرجل والمرأة،

وهـو لم يحـرِّم أيّ نشـاط اقتصـاديّ عـلى المـرأة.

فـإنّ مسـألة سـجن المـرأة أو أُسرهـا لا وجـود لهـا في الإسـلام، والحجاب وظيفةٌ تقوم بها المرأة عند مقابلتها أو مواجهتها للرجل، فإنّ على المرأة حينما تتعامل مع الرجل أن تراعي أسلوباً خاصًّا في لباسها .. وهذه المسؤولية لا تناقض كرامتها الإنسانية، ولا تُعدّ تجاوزًا لحقوقها الطبيعية التي منحها الله.

وإذا كانت رعاية بعض المصالح الاجتماعية تؤدّي إلى تحديد حرية الرجل أو المرأة كالتزامها بأسلوب خاصّ بالتعامل، أو اتباع المرأة شكلًا خاصًّا في الحركة، بحيث لا تربك الآخرين، ولا تفقد التوازن الخُلقي، فلا يمكن تسمية ذلك سجنًا أو عبودية، ولا يمكن اعتباره منافيًا للكرامة الإنسانية والحرية.

وهناك في دول العالم المتمدن مثل هذه التحديدات في وقتنا الحاضر، سواء للرجل أو المرأة، فإذا خرج الرجل عاريًا أو خرج بلباس النوم إلى الشارع فسوف تلقي الشرطة القبض عليه؛ لأنّه ارتكب عملًا يتناقض مع قيم المجتمع.

فحينما تقضي المصالح الاجتماعية والخُلقية بإلزام الفرد برعاية أسلوب خاص في التعامل كأن يمنع عن الخروج بلباس النوم، فإنّ مثل ذلك لا يعدّ عبودية ولا حبساً، ولا يتناقض مع الحرية والكرامة الإنسانية، وليس ذلك بظلم، ولا يعدّ معارضاً لحكم العقل.

بل الأمر على العكس من ذلك، فستر المرأة في الحدود التي قررها الإسلام العزيز يفضي إلى رفع كرامة المرأة وتعزيز احترامها؛ إذ بالحجاب يحرزها، ويصونها.

وقولك: الحجاب يؤدي إلى تعطيل الفعاليات النسوية، ويحرم المجتمع من طاقات المرأة التي منحها الله إياها.

يُجاب عنه: أنّ الحجاب الإسلامي لا يؤدي إلى تضييع قدرات المرأة أو تعطيل استعداداتها الفطرية، وحجاب الإسلام لا يقول: يلزم حبس المرأة في دارها، والحيلولة دون فعالياتها ونشاطاتها في المجتمع، بل على العكس تمامًا من ذلك، فإنه يبرز طاقاتها، ويمكّنها من الإبداع في مجالات عملها أكثر ممّا لو كانت غير محجبة؛ لأنَّ الحجاب الإسلامي يحصر الإثارة الجنسية في محيط المنزل والزوجة المشروعة، ويترك المحيط الاجتماعي محيط إنتاج وعمل، ولك أن تتصور الأمر لو حدث العكس في المحيطين.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



تعاليم السماء لا تؤخذ من غير المعصوم

المستشكل: مصطفى الدليمي

الإشكال: هل يستطيع الشيعة أنْ يثبتوا أنهم أخذوا أو (يأخذون) دينهم من المعصوم حصرًا؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

سنفترض أنك من المسلمين، وأنك قد قرأت كتاب ربِّ العالمين، ومع ذلك سنقرأ لك بعض الآيات التي لها الأثر البالغ في رفع الغشاوة عن عينيك، فنقول:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحسب هذه الآية قائمٌ مقام قول الله عز وجل، ولو رجعنا إلى السُّنة الشريفة وجدنا

(١) الحشر: ٧.

هذا الحديث صحيحًا، بل متواترًا، وقد شهد به ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة" وغيره، وبأن طريق النجاة يمر عبر الإيمان والتمسك بالعترة الطاهرة، فقد جاء عنه ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا»[١].

قال القاري في كتابه "مرقاة المفاتيح" لدى شرحه حديث الثقلين: «والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم»[٢].

والعترة هم (الآل) و (الأهل) كما صرح به أقطاب اللغة، فقد قال ابن منظور: «وآل الله، وآل رسوله، أولياؤه، أصلها (أهل) ثمّ أُبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير (أأل)، فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا».

فهؤلاء العترة هم أحد الثقلين، والثقل كل نفيس خطير مصون، قال النووي: «سُمّيا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل: لثقل العمل بها»[٣].

وصرّح في لسان العرب بأنّ (العترة) هم (أهل البيت) مستدلًّا بحديث: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» قال:«فجعل العترة أهل البيت»[٤]

(١) انظر: الصواعق، ص١٣٦.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٩، ص٣٩٧٤.
(٣) انظر: شرح مسلم للنووي، ج١٥، ص١٧٥.
(٤) لسان العرب، ج٩، ص٣٤.

وقال الزبيدي في (التاج): «وقال أبو عبيد وغيره: عترة الرجل وأسرته وفصيلته: رهطه الأدنون، وقال ابن الأثير: عترة الرجل أخصّ أقاربه، وقال ابن الأعرابي: عترة الرجل ولده وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبي صلى الله عليه وسلم ولد فاطمة البتول عليها السلام»[1].

وأهل البيت مركب لفظيّ، له معنى لغوي وحقيقة لغوية، وكذلك له معنى شرعيّ وحقيقة شرعية، وثمة اختلاف بين الحقيقتين، ولا خلاف في تقديم المعنى الشرعيّ على المعنى اللغويّ. قال الشوكاني: «لا إجمال فيما كان له مسمّى لغوي ومسمى شرعي كالصوم والصلاة عند الجمهور، بل يجب الحمل على المعنى الشرعي؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث لبيان الشرعيات لا لبيان معاني الألفاظ اللغوية، والشرع طارئ على اللغة وناسخ لها، فالحمل على الناسخ المتأخر أولى»[2].

وفي بيان المراد من أهل البيت، قال ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري": «وفي ذكر البيت معنى آخر؛ لأنّ مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إليها (أي إلى خديجة)؛ لما ثبت في تفسير قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قالت أمّ سلَمة: (لمّا نزلت دعا النبيُّ فاطمة وعليًّا والحسن والحسين، فجلّلهم بكساءٍ، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، الحديث أخرجه الترمذي وغيره، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة؛ لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمة

(١) تاج العروس، ج١٢، ص٥٢١.
(٢) إرشاد الفحول، ج٢، ص٢٢.

بنتُهـا، وعـليٌّ نشـأ في بيـت خديجـة، وهـو صغـير، ثـمّ تـزوج بنتهـا بعدهـا، فظهـر رجـوع أهـل البيـت النبـويّ إلى خديجـة دون غيرهـا»[١].

وقـال فخـر الديـن الـرازي: «وأنـا أقـول: آل محمـد صـلى الله عليـه وسـلم هـم الذيـن يـؤول أمرهـم إليـه، فـكل مـن كان أمرهـم إليـه أشـد وأكمـل كانـوا هـم الآل، ولا شـك أن فاطمـة وعليًّـا والحسـن والحسـين كان التعلـق بينهـم وبـين رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أشـد التعلقـات، وهـذا كالمعلـوم بالنقـل المتواتـر، فوجـب أن يكونـوا هـم الآل»[٢].

وقـال ابـن قيِّـمِ الجَوزيّـة، في تفسـيره: «قولـه في عـليٍّ وفاطمـة والحسـن والحسـين رضي الله عنهـم أجمعـين: اللهـم هـؤلاء أهـل بيتـي، رواه مسـلم، فـإن هـذا لا ينفـي دخـول غيرهـم مـن أهـل بيتـه في لفـظ أهـل البيـت، ولكنّ هـؤلاء أحـقُّ مَـن دخـل في لفـظ أهـل بيتـه»[٣].

وهـا قـد تبـين لـك مـن هـم أهـل بيـت النبـي ﷺ، وبقـي علينـا معرفـة مـن الذيـن تمسـكوا بالكتـاب والعـترة (أهـل البيـت) بعـد النبـي ﷺ؟ فنقـول:

جـاء عـن ابـن تيميـة في «مسـألة تعليـق الطـلاق» وفي معـرض كلامـه عـن بعـض الأحـكام الشرعيـة في مسـائل الطـلاق ومـن وافـق الشـافعي فيهـا، قـال: «ومـن وافقـه كابـن حـزم مـن السـنة، وكالمفيـد والطـوسي

(١) فتح الباري، ج١١، ص ١٣٤.
(٢) تفسير الرازي، ج٢٧، ص٥٩٥.
(٣) تفسير ابن القيم، ج٢، ص٢٧٥.

والموسوي وغيرهم من شيوخ الشيعة، وهم ينقلون ذلك عن فقهاء أهل البيت (إلى أن يقول عن الشيعة) لكن جمهور ما ينقلونه عن الشيعة موافق لقول جمهور المسلمين، فيه ما هو من مواقع الإجماع، وفيه ما فيه نزاع بين أهل السنة، فليس الغالب فيما ينقلونه عن هؤلاء الأئمة من مسائل الشرع الكذب، بل الغالب عليه الصدق»[1].

وقال في "منهاج السنّة النبوية" وهو يتحدث عن الشيعة من أين يأخذون أحكام دينهم: «وأما شرعياتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن بعض أهل البيت، مثل أبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد الصادق وغيرهما»[2].

وأما ابن قيم الجوزية فقد جاء عنه في كتابه "الصواعق المرسلة" قوله: «الوجه التاسع: أن فقهاء الإمامية من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت، وهب أن مكابرًا كذبهم كلهم، وقال: قد تواطؤوا على الكذب عن أهل البيت، ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر الصحابة، فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم بالكذب والجهل، وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعة من الشيعة، وحملوا حديثهم، واحتج به المسلمون...»[3].

---

(١) مسألة تعليق الطلاق، ص٦٩٧، ٦٩٨.

(٢) منهاج السنة النبوية ج٥، ص١٦٢.

(٣) الصواعق المرسلة ج١، ص٦١٦- ٦١٧.

ولنقف الآن على تعريف الشيعة الإمامية:

قال الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل": «الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيّة، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده»[١].

وقال ابن خلدون: «اعلم أنّ الشيعة لغةً: الصَّحْب والأتْبَاع، ويُطلَق في عُرْف الفقهاء والمتكلِّمين من الخَلَف والسلف على أَتْبَاع عليّ وبنيه رضي الله عنهم»[٢].

وقال الجرجاني: «الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه: قالوا: إنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده»[٣].

فالشيعة إذن – بحسب تصريحات ابن تيمية وغيره – هم أتباع أهل البيت عليهم السلام، يأخذون دينهم عنهم، وأنهم صادقون في النقل عنهم والتباع لهم، لثبوت الأدلة على عصمتهم عليهم السلام؛ إذ غير المعصوم ليس معلوم الصدق؛ فلا يتبع.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) الملل والنحل، ج١، ص١٤٦.
(٢) مقدمة ابن خلدون، ص١٩٦.
(٣) كتاب التعريفات للجرجاني، ص١٢٩.

حديثٌ لم يقدر ابن تيمية على ردِّه

المستشكل: زياد بكر

الإشكال: يتمسّك الشيعة الرافضة بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((عليٌّ مني، وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي»، وقد ردّه شيخ الإسلام ابن تيمية، وبيَّن ضعفه، فصرح في (منهاج السنة) أن: ((قوله «وهو ولي كل مؤمن بعدي»، كذبٌ على رسول الله، بل هو في حياته ومماته وليّ كل مؤمن، وكل مؤمن وليه في المحيا والممات، فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان»[1].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

يوجد عندنا هاهنا مطلبان:

الأول: إثبات صحة هذا الحديث الشريف.

الثاني: إثبات دلالته على الخلافة المباشرة لعليٍّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) منهاج السنة، ج٧، ص٣٩١-٣٩٢.

أما المطلب الأول: فقد أخرج هذا الحديث الترمذي في سننه، وقال عنه: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان»[(١)]، وعقب عليه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، بقوله: «وهو ثقة من رجال مسلم، وكذلك سائر رجاله، ولذلك قال الحاكم: صريح على شرط مسلم»[(٢)].

وأخرج هذا الحديث أيضًا ابن حبان في صحيحه، قال شعيب الأرنؤوط - المحقق للصحيح -: «إسناده قوي»[(٣)].

وأيضًا أخرجه أبو يعلى في مسنده، قال الشيخ حسين أسد - المحقق للمسند-: «رجاله رجال الصحيح»[(٤)].. وممن أخرج الحديث المذكور ابن أبي عاصم في "كتاب السُّنة" خرّجه بإسناد صحيح[(٥)].، وكذلك صرّح بصحته ابن جرير على ما نقله عنه المتقي الهندي في كنز العمال[(٦)].

ولهذا الحديث شواهد صحيحة وحسنة، منها ما رواه أحمد في مسنده عن طريق ابن عباس بسند صحيح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليٍّ عليه السلام: «أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة»[(٧)]، وهذا الحديث صححه الحاكم في مستدركه، ووافقه عليه الذهبي[(٨)].

---

(١) سنن الترمذي، ج٢، ص٢٩٧، رقم: ٣٧١٢.
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦١.
(٣) صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٧٤.
(٤) مسند أبي يعلى الموصلي، ج١، ص٢٩٣.
(٥) كتاب السنة، ص٥٥٠.
(٦) كنز العمال، ج١١، ص٦٠٨.
(٧) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٣٣١.
(٨) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٤.

ومنها ما رواه أحمد في مسنده عن طريق أجلح الكندي من قوله ﷺ لبريدة: «لا تقعْ في عليٍّ؛ فإنه مني، وأنا منه، وهو وليّكم بعدي - يكررها مرتين -»[(١)]، قال المناوي الشافعي في الفيض: «قال جدّنا للأم الزين العراقي: الأجلح الكندي، وثّقه الجمهور، وباقي رجاله رجال الصحيح»[(٢)].

وعن الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، قال: «إسناده حسن، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير الأجلح، وهو أبو عبد الله، مختلف فيه، وفي التقريب: صدوق شيعي... فإنْ قال قائل: راوي هذا الشاهد شيعي، وكذلك في سند المشهود له شيعي آخر، وهو جعفر بن سليمان، أ فلا يعد هذا طعنًا في الحديث، وعلة فيه؟ فأقول: كلا؛ لأن العبرة في رواية الحديث إنما هو الصدق والحفظ، وأما المذهب فهو بينه وبين ربه، فهو حسيبه، ولذلك نجد صاحبي الصحيحين وغيرهما قد أخرجوا لكثير من الثقات المخالفين، كالخوارج والشيعة وغيرهم»[(٣)].

فتحصّل مما تقدم: أن الحديث المتقدم لا مطعن ولا مغمز فيه من حيث السند والمتن، وقد استغرب الشيخ الألباني من الشيخ ابن تيمية تجرؤه على تكذيب الحديث المذكور، وصرح قائلًا: «ومن العجب حقًّا أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص٣٥٦.
(٢) فيض القدير، ج٤، ص٤٧١.
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦٢.

في منهاج السنة كما فعل بالحديث المتقدم هناك»[١]، ومراده بالحديث المتقدم حديث الغدير.

أما المطلب الثاني: فالدلالة واضحة في أنّ المراد من (وهو ولي كل مؤمن) في الحديث المذكور هي الإمرة والخلافة؛ لأن المعاني المتصوَّرة للولاية في الحديث المذكور ثلاثة ليس غير، هي: المحبة والنصرة والإمرة، وقد صرح ابن تيمية بعدم إمكان تصور معنيين من المعاني المتقدمة، وهما: المحبة والنصرة، لعدم اختصاصهما بزمان معين، فيتعين المعنى الثالث، وهو إرادة الإمرة والخلافة بعد رسول الله ﷺ، وبهذا يثبت المطلوب.

وهذا المباركفوري لم يقوَ على دفع دلالة الحديث المذكور على مدَّعى الشيعة بالخلافة المباشرة لعليٍّ عليه السلام بعد رسول الله ﷺ، فاضطر إلى التصريح قائلًا عند شرحه لسنن الترمذي: «وظاهر أن قوله: بعدي، في هذا الحديث مما يقوَى به معتقد الشيعة»[٢].

نعم، غالط ابن تيمية في ردّ دلالة الحديث المذكور مغالطة مضحكة، كشف فيها عن جهله وتخبطه بالمرة، حيث صرح قائلًا - بعد كلامه المتقدم في تكذيب الحديث -: «وأما الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها والي كل مؤمن بعدي، كما يقال في صلاة الجنازة: إذا اجتمع الولي والوالي قُدِّم الوالي في قول الأكثر، وقيل: يُقدَّم الولي.

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦١.
(٢) تحفة الأحوذي، للمباركفوري، ج١٠، ص١٤٦.

فقول القائل: عليٌّ وليّ كل مؤمن بعدي، كلام يمتنع نسبته إلى رسول الله (عليه الصلاة والسلام)، فإنه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول (بعدي)، وإن أراد الإمارة كان ينبغي أن يقول: (والي كل مؤمن)».

ووجه المغالطة: أن لفظ وليّ هو من الألفاظ المشتركة في اللغة، ومن معانيه المحبة والنصرة والمعتق والجار والحليف وابن العم والإمرة ونحو ذلك من المعاني.. وتعيين المراد من هذه المعاني في حديثٍ ما إنما يكون بمعونة القرائن (اللفظية أو الحالية)، وفي المقام قد دلت القرينة اللفظية على المراد، وهي قوله عليه صلى الله عليه وآله وسلم: (بعدي)، التي صرفت المعاني الأخرى المتصوَّرة في المقام، وهما معنيان، وليس أكثر: المحبة والنصرة، لعدم تصور أن يكون المراد ابن العم أو الحليف أو الجار ونحو ذلك.

وأما ما ساقه ابن تيمية من شاهد فهو يضحك الثكلى، فقد دلّت القرينة على أن المراد بالولي فيه هو الولي الشرعي كالأب والجد دون السلطان، وقد أشرنا إلى كيفية تعيين المراد من اللفظ المشترك، فما باله يعترض على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لاستعماله لفظًا مشتركًا مشفوعًا بالقرينة الدالة على المراد؟ وكأنه يعلِّمه كيفية توصيل المراد مع أنه خير من نطق بالضاد.. ولكنه التعصُّب وحب غلبة الخصوم بأي وسيلة كان ذلك حتى بِردِّ الحديث الصحيح الثابت والمغالطة فيه.. وإلا فمثل

هـذه المطالـب العلميـة في كيفيـة اسـتفادة المعنـى مـن اللفـظ المشـترك يعرفهـا أصغـر طـلاب العلـوم الإسـلامية.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



حادثة اغتيال النبي ﷺ بين دعاوى المنكرين وأدلة الإثبات

المستشكل: سلوان الحجي

الإشكال: قصة اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحة، لا إشكال فيها، لكنّ الرافضة الكذَبة زعموا أن أبا بكر كانا من أولئك المنافقين الذين حاولوا قتله صلى الله عليه وسلم، وهو زعمٌ تافه، وحجتهم الكذب، بُرهانهم الموضوعات.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن حادثة اغتيال النبي ﷺ من قبل جماعةٍ من أصحابه في منطقة العقبة ـ وهو راجع من تبوك ـ ثابتة، فقد ذكرها مسلمٌ وغيره في صحيحه[1]، وهؤلاء كانوا جماعةً من الملثمين، تابعوا النبي ﷺ في سيره ليلًا، وهو راجعٌ من غزوة تبوك، وأرادوا طرحه في العقبة

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب المنافقين، ج٨، ص١٢٣.

وقتله، ولكنّ النبي ﷺ كان قد كشف أمرهم، فلاذوا بالفرار، وصرَّح بأسمائهم لحذيفة بن اليمان خاصة، حتى أنّ حذيفة كان يسمَّى صاحب سر رسول الله ﷺ وكان عددهم اثني عشر شخصًا، ثمانيةً منهم من قريش.

ولحذيفة بن اليمان حديثٌ صحيح عن رسول الله ﷺ متفق عليه، جاء فيه: «في أصحابي اثنا عشر منافقًا، فيهم ثمانيةٌ لا يدخلون الجنة حتى يلج الجملُ في سَمِّ الخياط»[1]، والمراد بالجمل: الحبل الغليظ، وسَمّ الخياط: فتحة الإبرة الصغيرة، والحديث كناية عن استحالة دخول هؤلاء الجنّة، وقد كان الصحابة - بعد رسول الله ﷺ - يعرفون هؤلاء بعدم صلاة حذيفة عليهم بعد موتهم، فالشخص الذي لا يصلي عليه حذيفة بعد موته يكون من هؤلاء الذين أرادوا اغتيال النبي ﷺ.

ولعلك تسأل: من هؤلاء المنافقون الاثنا عشر الذين أرادوا اغتيال النبيّ ﷺ ؟!

الجواب: لقد صرح حذيفة بن اليمان بأسماء بعضهم إلا أن القوم جاهدوا في دفع هذه التهمة عن هذا البعض، قال ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ عن هذه الحادثة في كتابه المحلى:

«وأما حديث حذيفة فساقط؛ لأنه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك، ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنه قد روى أخبارًا،

---

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٤٣، ت: عبد الباقي.

فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلقاءه من العقبة في تبوك، ولو صحت لكانت بلا شكٍّ على ما بيَّنا من أنهم صحَّ نفاقهم، وعاذوا بالتوبة، ولم يقطع حذيفة ولا غيره على باطن أمرهم، فتورَّع عن الصلاة عليهم»[١]، فحذيفة بن اليمان - حسب شهادة ابن حزم هذه - لم يصلِّ على هؤلاء المذكورة أسماؤهم، ولكنه يشكك بعدالة الوليد بن جميع الذي ورد حديث ذكر الأسماء من طريقه، والحال أن الوليد هذا: وثقه ابن معين والعجلي، وقال الإمام أحمد وأبو داود: «ليس به بأس»، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث». وقال ابن حجر: «صدوق يهِم»[٢].

وإذا ثبتت وثاقة الوليد لم يبقَ عند ابن حزم أو غيره مجالٌ للطعن بالحديث الذي ورد عن حذيفة ذكر الأسماء فيه، اللهم إلا أنْ تأتينا دعوى التوبة، أي أنهم تابوا بعد ذلك، فيقال للمدّعين: حصول حادثة الاغتيال دراية، والتوبة رواية، ولا تغلب الروايةُ الدراية.

وقد تسأل عن السبب في عدم قتل رسول الله ﷺ لهؤلاء بعد انكشاف أمرهم له؟

---

(١) المحلى بالآثار، ج١٢، ص١٦١.
(٢) انظر: ميزان الاعتدال، ج٤، ص٣٣٧؛ وتهذيب التهذيب، ج١١، ص١٣٨-١٣٩؛ وتقريب التهذيب، ج٢، ص٣٣٣.

والجـواب: أنـه ﷺ صرّح بذلـك، وقـال: «أكـره أن يتحـدث النـاس، ويقولـوا: إن محمـدًا قـد وضـع يـده في أصحابـه»[١].

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّـبين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



(١) دلائل النبوة للبيهقي، ج٥، ص٢٥٧.

موارد حديث المنزلة كثيرةٌ وغير منحصرة في استخلاف عليٍّ عليه السلام على المدينة في تبوك

المستشكل: سامي محمد

الإشكال: يرى الشيعة أنّ عليًّا يستحق الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وليس في الحديث أيّ دلالة على ما ذُكر، وذلك أن هذا الحديث قاله النبي لعليٍّ عندما أراد الخروج إلى غزوة تبوك، وكان قد استخلفه على المدينة بعد أنْ استنفر الناسَ للخروج معه، فلم يبقَ بالمدينة إلا النساء والصبيان وأصحاب الأعذار، فشقّ ذلك على عليٍّ، فجاء للنبي، وقال له: أ تخلّفني في النساء والصبيان؟ فقال له النبي: أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وغاية ما يستفاد منه خلافةٌ خاصة أو صغرى مختصة حال سفر الرسول صلى الله عليه وسلم وعودته إلى المدينة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إنّ من منازل هارون خلافةَ موسى عليه السلام في قومه ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١].

والسؤال هنا: أنّ هارون عليه السلام لو بقي حيًّا بعد موسى هل يمكن أنْ يكون خليفة لموسى عليه السلام، أو أنها خلافةٌ مختصة حال حياته فقط؟

فنقول: حسب العموم والاطلاق المستفاد من الآية الكريمة أن هارون يستحق الخلافة بعد موسى عليه السلام لو بقي حيًّا؛ إذ لم تقيَّد الخلافة في الآية الكريمة حال الحياة فقط، وبهذا يستفاد العموم.. وكذلك المستفاد في حقِّ علي عليه السلام من حديث المنزلة.

وأما قولك: (وليس في الحديث أيّ دلالة ...) فجوابه:

أولًا: أن موارد حديث المنزلة كثيرةٌ، وهي غير منحصرة في استخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا عليه السلام على المدينة في تبوك لكي يدَّعي من يدَّعي تخصيصه بغزوة تبوك، ومن ذلك ما أخرجه أبو أحمد الحاكم في "الأسامي والكنى" أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متكئًا على عليٍّ عليه السلام وعنده أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فضرب على منكب عليٍّ عليه السلام ثم قال: «يا عليّ، أنت أول المؤمنين إيمانًا وأولهم إسلامًا، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي»[٢].

ومنها ما ورد في المؤاخاة الأولى بين عليّ عليه السلام وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) الأسامي والكنى، ج١، ص١٣٧.

وقد أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، والبغوي في معجم الصحابة، والطبراني في المعجم الكبير، في حديث طويل جاء في آخره أنه ﷺ قال: «والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[١].

وثانيًا: أن اسم الجنس النكرة المضاف إلى المعرفة يفيد العموم، وكلمة (منزلة) نكرة مضافة إلى (هارون) المعرفة، فهي تفيد الشمول والعموم لجميع تلك المنازل التي كانت لهارون، ومنها الخلافة، ويؤكد هذا، ويقرره الاستثناء الموجود في الحديث؛ فإنه لا يكون إلا من عموم.

وثالثًا: أن حديث المنزلة يشتمل على جملتين: مستثنى ومستثنى منه، فالمستثنى يفيد العموم، والمستثنى يفيد الخصوص، فالحديث فيه عمومٌ وخصوص، فلو صح أنها خلافة خاصة أو صغرى مختصة حال سفره ﷺ وعودته إلى المدينة - كما يدّعي المستشكل - فهذا يلزم منه بطلان العموم والخصوص في الحديث المذكور، وبالنتيجة لغوية مثل هذا اللسان؛ وذلك لأن كل عربي - يعرف لغة العرب حقًّا - يفهم من القول المشتمل على مستثنى ومستثنى منه أنه يريد العموم وأن الحكم فيه على الاستيعاب دون المستثنى، فالمستثنى يجب خروجه من ذلك الحكم الوارد على المستثنى منه.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٣٨، ح١٠٨٥؛ معجم الصحابة، ج٢، ص٥٣١؛ المعجم الكبير، ج٥،ص ٢٢٠.

إبليس أول مَن قاس

المستشكل: عبد الله داود
الإشكال: الروافض يقولون: إن إبليس هو أول من قاس، في حين أن أول من قاس هم الملائكة حين قاسوا أنفسهم على من سيجعله الله خليفةً في الأرض.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

من الواضح جدًّا أنّ المستشكل يحاول أنْ يضفي الشرعية على القياس الباطل بنسبته إلى الملائكة، وقياس الدين بشيءٍ من الرأي - كما هو معلوم - واضح البطلان حتى على مذهب المستشكل إلا من شذّ منهم، قال البغوي: «مَن قاس الدين بشيءٍ من رأيه قرنه الله مع إبليس. قال ابن سيرين: ما عُبِدتِ الشمس إلا بالقياس»[1].

وأما كون الملائكة أولَ من قاس فهذه دعوى باطلة، يكذِّبها النقل

(١) تفسير البغوي، ج٣، ص٢١٧.

وأقـوال المفسريـن في تفسـير الآيـة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾[1].

وبالرجـوع إلى تفسـير ابـن كثـير والطـبري وغيرهمـا مـن علـماء أهـل السُّـنة، سيتبيَّن لـك أنّ الملائكـة لم تقل ذلـك عـلى وجـه القيـاس، وإنـما قالته عـلى وجـه الاسـتعلام، فقـد قـال الطـبري في تفسـيره: «مـا رواه الضحـاك عـن ابـن عبـاس، وتابعـه عليـه الربيـع بـن أنـس، مـن أنّ الملائكـة قالـت ذلـك لمـا كان عندهـا مـن علـم سـكان الأرض - قبـل آدم - مـن الجـنّ، فقالـت لربهـا: "أ جاعلٌ فيهـا أنـت مثلهـم مـن الخلـق يفعلـون مثـل الـذي كانـوا يفعلـون؟" عـلى وجـه الاسـتعلام منهـم لربّهـم»[2].

وأمـا أقـوال المفسريـن في أنّ أول مـن قـاس هـو إبليـس عليـه لعائـن الله، فهـي كالآتي:

قـال ابـن كثـير: «قـال ابـن جريـر: حدثنـا القاسـم، حدثنـا الحسـين، حدثنـا محمـد بـن كثير، عـن ابـن شـوذب، عـن مطـر الـوراق، عـن الحسـن في قولـه: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قـال: قـاس إبليـس، وهـو أول مـن قـاس. إسـناده صحيـح.

وقـال: حدثنـي عمـرو بـن مالـك، حدثنـي يحيـى بـن سـليم الطائفـي عـن هشـام عـن ابـن سـيرين، قـال: أول مـن قـاس إبليـس، ومـا عبـدتِ الشـمس والقمـر إلا بالمقاييـس. إسـناد صحيـح أيضًـا»[3].

---

(١) البقرة: ٣٠.
(٢) تفسير الطبري جامع البيان، ج١، ص٤٧١.
(٣) تفسير ابن كثير، ج٣، ص٣٩٣.

وقال ابن حزم: «وأن أول ما عُصي الله تعالى به في عالمنا هذا القياس، وهو قياس إبليس على أنّ السجود لآدم ساقط عنه؛ لأنه خيرٌ منه؛ إذ إبليس من نارٍ وآدم من طينٍ ثم بالتعليل للأوامر كما ذكرنا، وصحّ أن أول من قاس في الدين، وعلل في الشرائع إبليس، فصح أن القياس وتعليل الأحكام دين إبليس، وأنه مخالفٌ لدين الله تعالى»[١].

وقال السمعاني: «إن إبليس كان قد اعترض بالقياس على النصِّ، وما كان من القياس كذلك فإنّا لا نجوِّزه، ولا نعمل به»[٢].

وقال الرازي: «وكان ابن سيرين يذمُّ القياس، ويقول: أول من قاس إبليس، وقال الشعبي لرجل: لعلك من القياسيين، وقال: إنْ أخذتم بالقياس أحللتم الحرام، وحرمتم الحلال، فثبت بهذه الروايات تصريح الصحابة والتابعين بإنكار الرأي والقياس»[٣].

وقال ابن الأثير: «قال ابن عباس والحسن وابن سيرين: أول من قاس إبليس»[٤].

وقال ابن تيمية في فتاواه: «حجة إبليس في قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ هي باطلة؛ لأنه عارض النصَّ

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، ج٨، ص١١٣.
(٢) قواطع الأدلة في الأصول، ج٢، ص٩١.
(٣) المحصول للرازي، ج٥، ص٧٨.
(٤) البحر المحيط في التفسير، ج ٥، ص١٨.

بالقياس؛ ولهذا قال بعض السلف: أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس»[(١)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) مجموع الفتاوى، ج١٥، ص٥.

صحابيٌ رافضيّ

المستشكل: مروان عبد الله

الإشـكال: نتحـدّى الروافـض أنْ يأتـوا بواحـدٍ مـن الصحابـة رضي الله عنهـم كان عـلى دينهـم ومعتقدهـم، وإلا فهُـم لا ديـن لهـم، فصحابـةُ رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قاطبـةً كانـوا عـلى دينـه ومنهاجـه، يأخـذون منـه تعاليـم الشريعـة، ومنهـم عـليّ رضي الله عنـه وأبنـاؤه!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمـد لله وكفـى، وسـلام عـلى عبـاده الذيـن اصطفـى، محمـد وآلـه المطهريـن..

عندما يفقـد الشـخص الحجج المنطقيـة والأدلـة العلميـة في المحاورات والمناظـرات يلجـأ إلى المهاتـرات، والمهاتـرة - وذلـك لا يخفـى - نـوعٌ مـن الإفـلاس المعـرفيّ، فنـرى أنّ بعـض المفـردات التـي تلفّـظ بهـا المستشـكل كقولـه: (نتحـدى) و(الروافـض) و(دينهـم)، لا تسـتأهل تضييـع الوقـت في الـردِّ والإيـراد عليهـا، بقـدر مـا يسـتأهل صرف الوقـت في إثبـات الحقائـق

وتعرية الباطل وإبطاله.

فنقول ردًّا على مدَّعاه: روى أحمد في مسنده - بسندٍ رجالُه ثقات - أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حقِّ موت أبي ذر: «إنّه ليموتَنّ رجلٌ منكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين»، قال المحقِّق للمسند شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن»[١].

وحسّنه - أيضًا - الألباني في صحيح الترغيب والترهيب[٢]، ونصَّ الشوكاني في درّ السحابة على أنّ رجاله رجال الصحيح[٣].

ومحل الشاهد في الحديث أنّ من يشهد دفن أبي ذر فهو من المؤمنين بشهادة رسول الله ﷺ، والسؤال هنا: مَن الذي شهد دفن أبي ذر؟

الجواب: شهد دفنَ ابي ذر (رضوان الله عليه) جماعةٌ من الصحابة، منهم: حجر بن عدي، وممن نصَّ على حضور حجر دفن أبي ذر الذهبي وغيره[٤].

والسؤال هنا: ما عقيدة حجرٍ التي شهد رسول الله ﷺ لصاحبها بالإيمان، بحيث يمكننا أنْ نقول عن كل شخصٍ يطوي قلبه على هذه

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٣٥، ص٣٠٠.
(٢) صحيح الترغيب والترهيب، ج٣، ص٢٩٥.
(٣) در السحابة، ص٣٥٧.
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٧٧.

العقيدة: إنه من المؤمنين بنص الحديث المذكور، إذ الإيمان معنىً قلبيٌّ، وذلك معلوم؟!

الجواب: أن حجرًا كان شيعيًّا، يعتقد بما يعتقده الشيعة الإمامية اليوم من لزوم ولاية أهل البيت عليهم السلام، وأنهم الأحق بخلافة المسلمين، وهذه العقيدة هي التي كانت السبب في مقتله، وإليك الدليل على تشيُّعه واعتقاده بولاية أهل البيت عليهم السلام:

قال الذهبي عنه في سير أعلام النبلاء: «كان شريفًا، أميرًا مطاعًا، أمّارًا بالمعروف، مقدِمًا على الإنكار، من شيعة عليّ رضي الله عنهما، شهد صِفّين أميرًا، وكان ذا صلاح وتعبُّد»[١]، وقد شهد الحاكم النيسابوري بأنّ قتله إنما كان بسبب موالاته لعليٍّ عليه السلام[٢].

وقد نصَّ زياد بن أبيه في شهادته التي كتبها إلى معاوية: أنّ حجرًا يعتقد أنّ هذا الأمر (أي الخلافة) لا يصلح إلا في آل عليِّ بن أبي طالب، قال ابن كثير في البداية والنهاية: «... وبعث معه جماعة يشهدون عليه أنه سبَّ الخليفة، وأنه حارب الأمير، وأنه يقول: إنّ هذا الأمر لا يصلح إلا في آل عليِّ بن أبي طالب»[٣].

وروى الطبريّ في تأريخه، وابن الأثير في كامله أن معاوية عندما أمر بقتل حجرٍ وأصحابه، جاء رسول معاوية، فقال لهم: «إنّا قد أُمرنا

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٤٦٢.

(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٥٣٤.

(٣) البداية والنهاية، ج٨، ص٥٦.

أنْ نعرض عليكم البراءة من عليٍّ بن أبي طالب واللعن له، فإنْ فعلتم تركناكم، وإنْ أبيتم قتلناكم. وإنّ أمير المؤمنين معاوية يزعم أنّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم. غير أنه قد عفا عن ذلك، فابرؤوا من هذا الرجل نخلّي سبيلكم. فقالوا: إنّا لسنا فاعلي ذلك. فأُمر بقبورهم فحُفرت، وأُدنيت أكفانهم، فقاموا الليل كله يُصلّون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء، لقد رأيناكم البارحة قد أطلتمُ الصلاة، وأحسنتمُ الدعاء، فأخبرونا: ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق، فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين معاوية أعلم منكم. ثم قالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولّاه، ونتبرّأ ممّن تبرأ منه. فأخذ كلُّ رجل من أصحاب معاوية رجلًا منهم ليقتله، فقال لهم حجر: دعوني أتوضأ، قالوا: توضأ. فلما توضأ قال لهم: دعوني أصلي ركعتين، فأيمن الله ما توضأت قط إلا صلّيت ركعتين. فتركوه يصلي، فلما صلى قال: والله ما صليت صلاة قط أخفّ منها. ولولا أن تظنوا فيَّ جزعًا من الموت لاستكثرت فيها»[1].

فهاهنا سؤال: هل تراه تختلف عقيدة الشيعة الإمامية اليوم عن عقيدة حجر هذه التي شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبها بالإيمان، والتي لم يتبرأ منها، ومات محتسبًا عليها؟

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في "شرح نهج البلاغة": «روى أبو

(١) انظر: المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٥٣٤.

عمر بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث في أوّل باب جندب: كان النفر الّذين حضروا موت أبي ذر بالربذة مصادفة جماعة، منهم حجر بن الأدبر، ومالك بن الحارث الأشتر. (يقول ابن أبي الحديد:) قلت: حجر بن الأدبر هو حجر بن عدي الّذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وأمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة، قُرئ كتاب (الاستيعاب) على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدّث، وأنا حاضر، فلمّا انتهى القارئ إلى هذا الخبر (الحديث الذي ورد فيه: يشهد دفنه عصابةٌ من لمؤمنين) قال أستاذي عمر بن عبد الله الدباس - وكنت أحضر معه سماع الحديث - : لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدّمه، فأشار إليه الشيخ بالسكوت، فسكت»[1].

إذن، فهذا واحد من الصحابة، وهو حجر بن عدي الكندي الذي شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإيمان، وليس بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم شهادة، وشهد علماء أهل السُّنة بتشيُّعه لعليٍّ عليه السلام، كما شهدوا بأنّ عقيدته هي عقيدة الشيعة، وأن ما قاله حجر آنذاك تقوله الشيعة اليوم من أحقية أئمة أهل البيت عليهم السلام بولاية الأمر والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٠٠.

المحتويات


تم بحمد الله